# القراءات وأثرها على تفسير القرآن الكريم

د. محمد نشأت محمد أحمد
مدرس التفسير وعلوم القرآن فى الكلية

## مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونستهديه ، ونعوذ بالله العظيم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، صلي الله عليه وعلي آله ، ومن سلك طريقه واتبع نهجه إلى يوم الدين

وبعد :

فإن القرآن الكريم علومه لا تنضب ، ودقائقه لا تنتهي ، فهو دستور الأمة الخالد ، والكتاب الوحيد الصالح لكل زمان ومكان ، من تمسك به فاز بسعادة الدارين ، ومن أعرض عنه شقي في الدنيا والآخرة ، وصدق منزله إذ يقول :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى{١٢٤} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً{١٢٥} قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى{١٢٦} وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى{١٢٧}﴾ [سورة : طه ]

والمعني : ومن أعرض عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه وخالف أمري وما أنزلته على رسولي ، فلا طمأنينة له في الدنيا ، ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج ،لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء ،وأكل ما شاء ،وسكن حيث شاء ،فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى ،فهو في قلق وحيرة وشك ،فلا يزال في ريبه يتردد فهذا من ضنك المعيشة ، ويحشر يوم القيامة لا حجة له ، أعمى البصر والبصيرة .[1]

وأي مبحث من مباحث هذا الكتاب العظيم ، مهما تناولته الأيدي بالكتابة فإنه لا يخلق ، فعلوم القران كلما أعيد إجالة النظر فيها لا تزداد إلا حسناً وبهاءً ، لا يحرم الناظر فيها من ثمارها ، والغائص فيها من لآلئها فهي كما قيل :

يزيدُك وجهُه حسْناً إذَا مـا زدْتَـه نَظَـرَا

فهي لا تستقبح بإعادتها ولا تمل بترادها ولا تنقص وتمج بتكرارها

يعادُ حديثها فيزيد حُسناً وقد يُستقبحُ الشئُ المعادُ

---

(١) المعني مقتبس من تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٩ والبغوي ٤ / ٣٦

ومن مباحث علوم القران التي تاقت نفسي إلى البحث فيها ' وإلي دراستها والإلمام بها ' علم القراءات لأنه علم يتعلق بالقرآن الكريم ' بل هو من أكثر العلوم ارتباطاً بكتاب الله تعالي ' واشدها وثوقا به ، إذ لا تستقيم تلاوة آياته البينات بدونه ' لذا لقي اهتماماً عظيماً في مختلف العصور الإسلامية .

ولأن من يسمع الكلمة القرآنية وهي تتلي بأوجه متعددة يحس بجمالها ويشعر بروعتها ' وعلي الرغم من تعدد الأوجه ، فإنه لا تعارض ولا اختلاف بل تعاضد وتآخي ، وجمال وإعجاز' وروعة وجلال ، وبهاء وجمال ' يشعر به كل من يسمع القرآن وهو يتلي بقراءاته المتعددة حتى ولو كان نصيب هذا السامع من التعليم قليلا ' ولكنها الفطرة السوية هي التي لمست هذا الجمال .

لذلك عقدت العزم علي نزول هذا الميدان وأن أكتب بحثا عن القراءات وما لها من خطر وشأن . وكنت في أول الأمر أستبطئ الخطى ' ذلك لأن هناك عقيرة يرفعها البعض في وجه كل باحث ' وهي : أن هذا الموضوع كتب فيه ' وقتل بحثا ' واهترأ تأليفا ، فما الذي عساك أن تقدمه إلا تكرار أقوال من سبقوك ' وترديد حديث من عاصروك .

وأقول لهذا المثبط : هب أن الباحث لم يأت بجديد ، فيكفيه أنه تقيد بصحيح النقول . وترك اللغو والفضول ' ولم يعتمد علي وحي الأفكار المتحررة ' التي لم تتقيد بالأصول ولا بما جاء عن الرسول ' ويكفي حسن العرض ' وإحكام الترتيب والتنسيق ، ومخاطبة العصر بأساليبه ، من حيث سهولة الأسلوب ' وإشراق العبارة ' وعقد الموازنات ' وتقريب المعاني .

علي أن الباحث في أي موضوع سترجع إليه إفادة عظيمة ذلك لأنه سيجمع الشتات ويدرس الموضوع من جميع جوانبه ويعيش معه فترة طويلة ' مما يمكنه من الإلمام به ' إلماماً لا يتوفر لمن يقرأه قراءة عابرة . لذا قررت المضي في هذا البحث وسميته : [ **القراءات وأثرها في تفسير القرآن الكريم** ].

## خطتي في هذا البحث :

وقد اشتمل هذا البحث علي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة : فذكرت فيها سبب اختياري لهذا الموضوع وبيان خطتي فيه .

وأما المبحث الأول : فقد تعرضت فيه لتعريف القراءات القرآنية ونشأتها . وبينت أنها ربانية المصدر وأنها لم تكن من نتاج رسم المصحف أو اللهجات العربية بل هي تنزيل من حكيم حميد . ورددت على كل من يشكك في مصدر القراءات ويزعم أنها ليست ربانية المصدر بل مرجعها إلى رسم المصحف ، ولهجات العرب .

وأما المبحث الثاني : فقد تعرضت فيه للقراء الأربعة عشر وذلك بالترجمة لهم ، ولأهم الرواة عنهم ، ثم بينت فيه مبلغ هذه القراءات من الصحة ، ونصيبها اليوم من السيادة والشهرة . وأثبت فيه بالدليل تواتر القراءات العشر .

وأما المبحث الثالث : فقد تعرضت فيه لأثر القراءات القرآنية في التفسير وكيف كان للقراءات أثر في التفسير في يتعلق بالعقائد والأحكام الشرعية ، وكيف أنها جلت عقائد ، لولا تعدد القراءات لكانت مبهمة ، تتيه فيها الأفهام ، وتتحير فيها الأبصار.

ثم تعرضت بعد ذلك لأثر القراءات القرآنية في التفسير فيما يتعلق بالمسائل النحوية ،وبيان موقف النحاة منها . وكيف أن بعضهم كان له من القراءات موقفا غير محمود ، حيث لم يستشهد بها بل قام أحيانا بتوهينها وردها ، وذلك إذا خالفت قواعد مذهبه ، فقمت بالدفاع عن القراءات التي ردها بعض النحاة ، وبينت بالشواهد أنها تتفق ولغة العرب ، وأظهرت خطأ من ردها ولم يستشهد بها ، مهتدياً في ذلك بما أورده السادة المفسرون .

وأما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

وأسأل الله - عز وجل - أن يتقبل مني هذا العمل وأن يغفر لي ما صدر مني من خطأ أو زلل فما أردت إلا الخير ، وما قصدت إلا الحق ( وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب ) .

**المبحث الأول** ويتضمن :

- تعريف القراءات
- العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة .
- مصدر القراءات .
- رأى بعض المستشرقين في مصادر القراءات .
- الرد على هذا الزعم .
- رأي الدكتور طه حسين في مصدر القراءات .
- الحكمة من تعدد القراءات .

## تعريف القراءات

### القراءات لغة :

**القراءات :** جمع قراءة , مصدر قرأ , وأصل هذه الكلمة : الجمع .

قال في النهاية : والأصل في هذه اللفظة الجمع , وكل شئ جمعته فقد قرأته .[1] ثم استعملت القراءة في التلاوة والدراسة فيقال : قرأه , وقرأ به : تلاه , وقارأه دارسه , وتقرأ : تفقه . وقرأ عليه السلام أبلغه , وقرأت القرآن , لفظت به مجموعاً , وقرأ الكتاب جمعه وضمه , ومنه سمي " القرآن " لأنه يجمع السور ويضمها , وقرأ الكتاب تتبع كلماته نطق بها أو لم ينطق بها .

قال أبو عبيد : سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها , وقوله تعالى : { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } [القيامة ١٧] أي : جمعه وقراءته .[2]

ويفهم من كلام السادة أئمة اللغة أن القراءة تعني التلاوة والدراسة والفقه واللفظ بما يقرأ والجمع والضم وتتبع كلمات القرآن سواء مع النطق بها أو عدمه ولعل الذي يتعلق ببحثنا من هذه المعاني : التلاوة واللفظ بما يقرأ .

تعريف القراءات اصطلاحاً .

ذكر السادة العلماء للقراءات تعريفات متعددة منها :

---

(١) لنهاية في غريب الحديث والأثر محمد الجزري٤ / ٥٢ المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م تحقيق : طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي

(٢) ينظر : لسان العرب مادة : " قرأ " ١ / ١٢٨

١- عرفها الإمام الزركشي بأنها : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها .[١]

٢- قال ابن الجزري في تعريفها : "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة "[٢]

٣- وعرفها الزرقاني بقوله : "مذهب[٣] يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " .[٤]

من خلال هذه التعريفات المنقولة عن السادة العلماء يتضح أن للعلماء في تعريف القرآت مذهبان :

الأول : أن مفهوم القراءات مقصور علي بيان اختلاف الألفاظ فقط وهذا يفهم من تعريف الإمام الزركشي .

الثاني : أن مفهوم القراءات يشمل كيفية أداء كلمات القرآن وبيان طرق القراءات وهذا يفهم من تعريف ابن الجزري والزرقاني إلا أن الزرقاني كان تركيزه علي الطرق والأسانيد أكثر .

وكل التعريفات لا مشاحة فيها إذ القراءات تارة تطلق علي الألفاظ وتارة تطلق علي القراء وأسانيدهم والسياق بعد ذلك هو الذي يحدد الضابط .

## العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة :

لكي نعرف علاقة القراءات بالأحرف السبعة يجب أولا أن نعرف معنى :"الأحرف السبعة" فقد وردت الأحاديث مصرحة بنزول القرآن على سبعة أحرف .

روي الإمام البخاري وغيره عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ [٥] فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١ / ٣١٨ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر : دار المعرفة ، بيروت، لبنان .

(٢) منجد المقرئين ص : ٩

(٣) مذهب : طريق اختيار وليس مذهباً اجتهادياً .

(٤) مناهل العرفان ١ / ٤١٢

(٥) أُسَاوِرُه : أواثبه وأقاتله . [ النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢ / ١٠٣٠ ]

سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ [1] بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ يَا هِشَامُ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ.[2]

ولكن تحديد معنى الأحرف السبعة كان بمثابة معركة طاحنة بين العلماء . كثر فيها الاختلاف . حتى وصلت الأقوال فيها إلى ما يزيد عن خمسة وثلاثين قولاً ولم يسلم قول منها من اعتراض .

**قال ابن الجوزي – رحمه الله ـ :** " وقد ذكر الحافظ أبو حاتم بن حبان أن العلماء اختلفوا في معناه علي خمسة وثلاثين قولا . فذكرها وفيها ما لا يصلح الاعتماد عليه في توجيه الحديث . وذكر غيره غيرها " أ . هـ [3]

وذكر السيوطي أن البعض أوصلها إلى أربعين قولا .[4]

وقال المنذري :" أكثرها غير مختار" [5]

ولكن يكاد يقع اختيار السادة العلماء على قولين من هذه الأقوال وهما :

**القول الأول :** ما ذكره ابن عبد البر عن بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن أنه قال : تدبرت وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة .

١ – منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل { هن أطهرُ لكم } [هود ٧٨] و { أطهرَ لكم }

---

(١) فَلَبَّبْتُهُ : يقال : لَبَبْتُ الرجُل ولَبَّبْتُه إذا جَعَلْتَ في عُنُقه ثَوْباً أو غيره وجَرَرْتَه به . [النهاية ٤ /٤٢٠]

(٢) صحيح البخاري . كتاب فضائل القرآن . باب : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ٤ / ١٩٠٩ برقم ٤٧٠٦.

(٣) فنون الأفنان ص : ٢٠٠

(٤) الإتقان ١ / ١٢٩

(٥) فتح الباري ٩ /٢٣

٢ - ومنها : ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا تتغير صورته كقوله : { رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا } [سبأ ١٩]قرأت : { ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا } فالقراءة الأولي بنصب لفظ ربنا علي أنه منادى و " باعد " فعل دعاء . والقراءة الثانية " ربنا " مبتدأ و " باعد " فعل ماض خبر .

٣ - ومنها : ما يتغير معناه بالحروف واختلافها، ولا تتغير صورته كقوله: { كَيْفَ نُنْشِزُهَا }[ البقرة : ٢٦٠] و { ننشرها } .

٤ - ومنها : ما تتغير صورته ولا يتغير معناه مثل : { كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ }[ القارعة : ٨] والصوف المنقوش .

٥ - ومنها : ما تتغير صورته ومعناه مثل : { وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ }[ الواقعة : ٢٩] و طلع .

٦ - ومنها : الاختلاف بالتقديم والتأخير{ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ }[ ق : ١٩] وسكرة الحق بالموت .

٧ - ومنها : الزيادة والنقصان مثل : { حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى }[ البقرة : ٢٣٨] " وصلاة العصر " بزيادة " وصلاة العصر " . وقراءة ابن مسعود: { تسع وتسعون نعجة أنثى } بزيادة : " أنثى "{ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرا} بزيادة : " وكان كافرا " .[١]

القول الثاني : المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو : أقبل . و هلم . وتعال . وعجل وأسرع . وانظر ' وأخر. وأمهل . ونحوه. وهذا القول اختاره ابن عبد البر- رحمه الله - .[٢]

قال القرطبي – رحمه الله - : وعليه اختيار أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب ، و الطبري ، والطحاوى ، وغيرهم .

ثم أسند القرطبي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى ابن كعب : انه كان يقرأ { لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا }[ الحديد : ١٣] للذين آمنوا أمهلونا . للذين آمنوا أخرونا . للذين آمنوا أرقبونا . وبهذا الإسناد عن أبي كان يقرأ: { أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ } [ البقرة : ٢٠]مروا فيه . سعوا فيه .[٣] أ. هـ

وهذا القول هو الذي أميل إليه وذلك لكثرة قائله ودلالة الآثار عليه .

---

(١) ينظر: الإتقان ١ / ١٢٩ – ١٣٩ . والبرهان١ / ٢١١ وما بعدها / فتح الباري ج ٩ ص ٢٣ وما بعدها

(٣) القرطبي ١ / ٣٧

هذا مفهوم الأحرف السبعة أما العلاقة بين القراءات و الأحرف السبعة فخلاصتها : أن الأحرف السبعة غير القراءات وأن القراءات السبعة المشهورة هي جزء من الأحرف السبعة وليست هي الأحرف السبعة .

قال العلامة أبو شامة – رحمه الله – : وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنه النبي بقوله : ( أنزل القرآن علي سبعة أحرف ) . فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف .[1]

ونقل عنه أنه قال : ظن قوم أن القراءات السبعة الموجودة في القرآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل .[2]

وقال ابن الجزري – رحمه الله – : ( الذي لا شك فيه أن قراءة الأئمة السبعة والعشرة والثلاثة عشر وما وراء ذلك بعض الأحرف السبعة من غير تعيين . ونحن لا نحتاج إلي الرد علي من قال إن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة فإن هذا القول لم يقله أحد من العلماء . لا كبير ولا صغير . وإنما هو شيء اتبعه العلماء قديما وحديثا في حكايته والرد عليه وتخطئة أنفسهم وهو شيء يظنه جهلة العوام لا غير فإنهم يسمعون إنزال القرآن وسبع روايات فيتخيلون ذلك لا غير . ونحن لا نتعب أنفسنا كما أتعب من قبلنا أنفسهم في ذكره والرد عليه .

قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي : وأصح ما عليه الحذاق من أهل النظر في معني ذلك أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن ) أ .هـ[3].

## مصدر القراءات

الذي يرجع إلى حديث عمر ابن الخطاب الذي مر ذكره قريباً وقول النبي ﷺ: ( هكذا أنزلت ) .

---

(١) المرشد الوجيز ١١٧

(٢) نقله السيوطي في الإتقان ١/ ٨٢ ولم أجد هذا النص في المرشد .

(٣) منجد المقرئين صـ ٧٠

يتبين له أن القراءات مصدرها من عند الله – عز وجل – وان لا دخل للاجتهاد فيها إلا بما يتعلق بالنقل فالقراءات كلها من عند الله تعالى ليس للعقل فيها مجال ولا للرأي فيها مدخل .

وذلك - أيضاً - لأن القراءات قرآن والقرآن منزل من عند الله - عز وجل – كما قال تعالي :﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ{١٩٢} نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ{١٩٣} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ{١٩٤} ﴾ [ سورة : الشعراء ] .

وقال تعالي : ﴿ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ{٤١} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ{٤٢} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{٤٣} وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ{٤٤} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ{٤٥} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ{٤٦} فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ{٤٧}﴾ [ سورة : الحاقة ]

وقال تعالي : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ{١٥}﴾[ سورة : يونس ]

" فإذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ليس في مقدوره ، ولا في استطاعته أن يبدل ، أو يغير شيئاً من القرآن ، فما ظنك بغيره ومن هو دونه منزلة ، وفصاحة ، وبلاغة ؟ " (١)

ويؤكد هذا - أيضاً – ما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي بن كعب قال : قرأت آية وقرأ بن مسعود خلافها فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت ألم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال : بلى . فقال ابن مسعود : ألم تقرئنيها كذا وكذا ؟ فقال بلى كلاكما محسن مجمل .(٢)

وهذا ما عليه المحققون المحقون من السادة العلماء – أجزل الله مثوبتهم – والذي تؤيده الأحاديث والآثار . وهي تدل دلالة واضحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أوحى بهذه القراءات جميعاً إلى رسول الله ﷺ... فالقراءات كلها قرآن والقرآن لا يؤخذ إلا بالتواتر . ولم يقبل قرآن ما لم يثبت أنه متواتر .

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية د / محمد سالم محيسن ١ / ٥٠ الناشر : دار الجيل بيروت الطبعة الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

(٢) مسند الإمام أحمد جـ٥ صـ ١٢٤ حديث رقم : ٢١١٨٧ وقال شعيب الأرنؤوط في التعليق : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

يقول الدكتور السيد رزق الطويل :

تلقى الرسول ﷺ القرآن من عند ربه بكل صور الأداء التي تستبقى معانيه , وتحافظ على أهدافه ورسالته , وتيسر لكل القبائل على اختلاف لغاتها تلاوته وروي الصحابة عن النبي ﷺ هذه القراءات ورددوها حتى إذا اختلفوا رجعوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – واستمع منهم فيقول " كذلك أنزلت "" [1]

## رأى بعض المستشرقين في مصدر القراءات :

مذهب علماء الإسلام أن القراءات ربانية المصدر , ولكن بعض المستشرقين يحاول أن يسير في خط آخر غير خط العلماء فيخرج برأي مختلف لم يذهب إليه أحد أو برأي لبعض الشذاذ ضارباً بالآثار الصحيحة وبما أجمع عليه العلماء عرض الحائط .

ومن هؤلاء المستشرقين : ( اجْنَتْس : جولدتسيهر) [2] فقد زعم هذا المستشرق أن القراءات ليست ربانية المصدر وأن هناك أسبابا أخرى أدت إليها .

## يقول جولد تسيهر :

والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب في ظهوره إلى خاصية الخط العربي , فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة , تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها , كما أن عدم وجود الحركات النحوية , وفقدان الشكل في الخط العربي , يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب فهذه التكميلات للرسم الكتابي , ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل , كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه , أو شكله , في القرآن . [3]

---

(١) في علوم القراءات د / السيد رزق الطويل ص ١٨ الناشر : المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة ، الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

(٢) مستشرق مجري من أسرة يهودية ولد سنة ١٨٥٠ وارتحل إلي عدة بلاد وأقام بالقاهرة مدة ثم سافر إلي سوريا وفلسطين وفي أثناء إقامته بالقاهرة استطاع أن يختلف إلي بعض الدروس بالأزهر بلغت مجموعة أبحاثه ٥٩٢ بحثاً من أشهر أبحاثه ( محاضرات في الإسلام ) و ( اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين توفي سنة ١٩٢١ م [ ينظر : موسوعة المستشرقين د / عبد الرحمن بدوي ص : ١٩٧ : ٢٠٣ الناشر : دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣ م ] .

(٣) المذاهب الإسلامية ص ٤ . نقلا عن : رسم المصحف العثماني وأوهام والمستشرقين في قراءات القرآن الكريم ص٢٩ . ينظر : مذاهب التفسير الإسلامي صـ٨ وما بعدها .

وقد شايع جولد تسيهر في كلامه هذا بعض المستشرقين فالدكتور المستشرق "آرثر جفري" قد نقل هذا الرأي في مقدمته لكتاب المصاحف للسجستاني وضرب مثلا لذلك : بكلمة "بعلمه" فقال : كان يقراه الواحدة "يُعلَمهُ"، والآخر "تُعلَمهُ" أو "تُعْلِمُهُ" أو "بعلْمِهِ" إلخ على حسب تأويله للآية .[1]

وملخص فكر هؤلاء ومن شابههم أنهم يرجعون اختلاف القراءات إلى سببين رئيسيين:

**أحدهما** : تجرد المصحف من النقط

**وثانيهما** : عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل في الخط العربي .[2]

## الرد على هذا الزعم

## ويرد على أباطيل هؤلاء بما يلي :

أ- أن الاعتماد على نقل القرآن خاصة والقراءات عامة لم يكن على المصحف فحسب بل الاعتماد كان على المشافهة ونقل الحفاظ ، والتلقي من أفواه الشيوخ ، والقراء المجيدين ، ولم يكن الاعتماد على السطور فحسب .

ذكر السيوطي – رحمه الله - عن أبي عبد الرحمن السلمي - رحمه الله - أنه قال حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا...) [3]

## ويقول النويري – رحمه الله – :

( والاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ ، ولذلك أرسل أي : ( عثمان - رضي الله عنه - ) كل مصحف مع من يوافق قراءته في الأكثر وليس بلازم . وقرأ كل مصر بما في مصحفهم ، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم . ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها،

---

(١) مقدمة كتاب المصاحف صـ٧٠ نقلا عن : أوهام المستشرقين صـ٣٠

(٢) رسم المصحف العثماني وأوهام والمستشرقين في قراءات القرآن الكريم ص٢٩

(٣) الإتقان ٢ / ٤٦٨

وأتعبوا نهارهم في نقلها , حتى صاروا في ذلك أئمة للاقتداء , وأنجما للاهتداء , وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم , ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم , ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم وكان المعول فيها عليهم , ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا , وفي البلاد انتشروا , وخلفهم أمم بعد أمم , وعرفت طبقاتهم , واختلفت صفاتهم , فكان منهم المتقن للتلاوة المشهورة بالرواية والدراية , ومنهم المحصل لوصف واحد , ومنهم المحصل لأكثر من واحد , فكثر بينهم لذلك الاختلاف وقل منهم الائتلاف فقام عند ذلك جهابذة الأمة , وصناديد الأئمة , فبالغوا في الاجتهاد بقدر الحاصل , وميزوا بين الصحيح والباطل وجمعوا الحروف والقراءات , وعزوا الأوجه والروايات , وبينوا الصحيح والشاذ , والكثير والفاذ , بأصول أصلوها , وأركان فضلوها الخ ) . ا هـ [1]

ب- أن علماء العربية وقفوا بالمرصاد لمن وقع منهم التصحيف في الحديث أو الشعر فإذا صحف أحد في رواية لحديث ، أو بيت من الشعر بينوا خطأه , وصححوا ما صحفه مهما كانت جلالته في العلم .

حدث قاسم بن اصبغ قال : "لما رحلت إلى الشرق نزلت القيروان فأخذت عن بكر بن حماد , فقرأت عليه يوماً حديث النبي – صلى الله عليه وسلم- " أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابي الثمار [2]" فقال : " إنما هو مجتابي النمار" فقلت : هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق " .

فقال :" بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا ..." ثم قال لي : "قم بنا إلى ذلك – لشيخ كان في المسجد – فإن له بمثل هذا علما" فقمنا إليه , وسألناه عن ذلك فقال :

إنما هم مجتابي النمار , وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم , والنمار جمع نمرة " [3] .

---

(١) نقلا عن : مناهل العرفان ١/٤١٣٤١٤

(٢) النمار : بكسر النون جمع نمرة بفتحها وهي : ثياب صوف فيها تنمير وقوله مجتابى النمار أي: خرقوها وقوروا وسطها ( شرح النووي ) والحديث أخرجه : مسلم في صحيحه كتاب : الزكاة' باب : الحث علي الصدقة ٢ / ٧٠٤ حديث رقم ١٠١٧

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب أحمد بن محمد المقري التلمساني ٢ / ٤٨ الناشر : دار صادر بيروت ، ١٩٦٨ تحقيق : د.إحسان عباس / ٤٨ والقصة في تفسير القرطبي ١ / ٢٤٥ كتاب الشعب .

وها هو السيوطي يتعقب صاحب : كتاب العين [1] في كلمات صحفها فقال تحت باب : ذكر بعض ما أخذ على كتاب العين من التصحيف .

قال أبو بكر الزبيدي في استدراكه : ذكر في باب همع : الهميْع: الموت فصحّفه والصواب الهميْغ بالغين المعجمة .

وذكر في باب قفع: القُفَاعيّ من الرجال : الأحمر وهو غلط والصواب فُقَاعيّ يقال : هو أحمر فُقَاعيّ للذي يُخَالِط حمرتَه بياض.

وذكر في باب عنك : عَرَق عانك : أصفر والصواب عاتك.

وذكر في باب معط: المُمَعّط: الطويل والصواب المُمغَّط بالغين المعجمة.

وذكر في باب ذعر: ائذعرّ القوم : تفرقوا والمعروف ابْذَعرّ بالباء والذي ذكر تصحيف. وذكر في باب عفر: مَعافر العرفط: شيء يخرج منها مثل الصمغ . وإنما هي المغافير بالغين معجمة.[2]

فإذا كان العلماء وقفوا لمن صحف في الحديث أو الشعر أو اللغة , فما بالك بموقفهم حيال من صحف في كتاب الله – عز وجل – وهم الحفاظ المدققون في روايته المتقنون لأدائه وتلاوته الذابون عن حياضه وساحته .

ج – لو كانت القراءة تابعة للرسم نابعة منه كما يتوهم جولد تسيهر ومن لف لفيفه لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة , ولكن الأمر على غير ذلك فإن بعض ما يحتمله الرسم صحيح , وبعضه مردود , فقد رد العلماء قراءات يحتملها رسم المصحف ولها معني وجيه .

قال السيوطي – رحمه الله – : صحّف حماد بن الزبرقان ثلاثة ألفاظ في القرآن لو قرئ بها لكان صواباً وذلك أنه حفظ القرآن من مصحف ولم يقرأه على أحد :

اللفظ الأول " وَمَا كان استِغْفَارُ إبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا " ابَاهُ يريد إيّاه.

---

(١) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الناشر : دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.م هدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

(٢) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٢/ ٣٢٨ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ تحقيق : فؤاد علي منصور .

والثاني: " بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وشِقَاق ". قراها : " غرة " بالغين المعجمة المكسورة والراء المهملة أي : في غفلة عظيمة عما يجب عليهم من النظر فيه .

والثالث: " لِكلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ " يَعْنِيهِ.

وروى الدارقطني في التصحيف عن عثمان بن أبي شيبة: أنه قرأ على أصحابه في التفسير: " ألم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأصْحَابِ الفِيلِ ".

يعني قالها كأوّل البقرة. [1]

" فالأصل أن الرواية تابعة للنقل والتلقي من أفواه الرجال الحفظة فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة ولا مسندة إسنادا صحيحاً ردت , وكذبت , وكفر متعمدها " . [2]

قد يحتمل الرسم في قوله تعالى : "ذلك الكتاب لا ريب فيه "[ البقرة : ٢] ما نسب إلى حمزة الزيات من أعدائه أنه قرأ : " ذلك الكتاب لا زيت فيه " [3]

كما يحتمل الرسم في قوله تعالى : " وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " [ الحديد ١٠] ولله ميزاب السموات والأرض .

ذكر ابن الجوزي – رحمه الله – : عن أحمد بن يحيى قال مررت بشيخ في حجره مصحف وهو يقرأ ( ولله ميزاب السموات والأرض ) فقلت : يا شيخ ما معنى ولله ميزاب السموات والأرض ؟ قال : هذا المطر الذي تراه . فقلت : ما يكون التصحيف إلا إذا كان بتفسير يا هذا إنما هو : ( وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) فقال : اللهم اغفر لي أنا منذ أربعين سنة أقرؤها وهي في مصحفي هكذا . [4]

وعن محمد بن جرير الطبري قال : قرأ علينا محمد بن جميل الرازي : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يجرحوك . [5] هذا فيما يختص بالنقط .

---

(١) المرجع السابق ٢ / ٣١٦

(٢) ينظر : منجد المقرئين لابن الجزري ص١٩

(٣) ينظر : أخبار المصحفين، تأليف: الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد، ص : ٥٦ دار النشر: عالم الكتب بيروت ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي البدري السامرائي

(٤) أخبار الحمقى والمغفلين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ص : ٧٤ الناشر : المكتب التجاري بيروت

(٥) المرجع السابق ص : ٧٢

كما يحتمل من حيث تجرد خط المصحف من الشكل قراءة المعتزلة : " وكلم الله موسى تكليما " بنصب لفظ الجلالة .

**وقراءة الرافضة :** " وما كنت متخذ المضلين عضدا " – المضلَين – بتشديد اللام وفتحها . يعنون بذلك أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما .

وقد أنكر العلماء على ابن شنبوذ قراء حروف بخلاف ما في المصحف , وكان ذلك بحضرة ابن مجاهد وأهل القرآن فاعترف بقراءة ما عزى إليه من الحروف منها: " إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله" وقد أمر الوزير ابن مقلة بضربه على ذلك وقد استتيب من ذلك فتاب وقال : إنه رجع عما كان يقرؤه وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان . (١)

وكان ابن مقسم المقرئ يزعم أن كل ما صح فيه عنده وجه من العربية ووافق خطه المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها , وقرأ بحروف خالف فيها الإجماع فعيب على ذلك ورفع أمره إلى السلطان فأحضره واستتابه بحضور الفقهاء.(٢)

**موقفان متغايران :** هذا يعذب , لأنه خالف رسم المصحف .

وذاك يعذب ؛ لأنه اختار القراءة بكل ما يحتمله الرسم .

والأمر لا يبدو عجباً , بل هو دليل على أن القراءة سنة متبعة وأنها كذلك رويت مسندة إلى الصحابة تلقيا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأجمعوا عليها كذلك .

فابن مقسم جعل القراءة تابعة للرسم , وأخلاها من السند فردت قراءته .

أما ابن شنبوذ فكان يقرأ بقراءات قد تكون صحيحة يقرأ بها , وبعد أن جمع أبو بكر القرآن , ولكنها أصبحت بعد المصحف الإمام محرمة أن يقرأ بها القرآن , لأنها تخالفه بالزيادة والنقصان , والإبدال والتقديم والتأخير , الخ . مما يعد من قبيل المخالفة المردودة . أ . هـ (٣)

---

(١) ينظر: تكملة تاريخ الطبري ٨٧/١ – أحداث سنة ٣٢٣ , شذرات الذهب ٢ / ٢٩٧

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ أحداث سنة٣٢٢ ومعرفة القراء الكبار ١ / ٣٠٦ ٣٠٩

(٣) ينظر رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين ٣٦ : ٣٨

د- ومما يلقم جولد تسيهر وأشياعه حجراً . أن هناك قراءات يحتملها الرسم ولها وجوه في العربية ولكن لم يقرأ بها أحد . مما يؤكد أن القراءة سنة متبعة .

## ذكر ابن عطية – رحمه الله – :

إجماع القراء على ضم الميم من مكث في قوله تعالى : " وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ " [ الإسراء : ١٠٦] مع أن اللغة تجوز في الميم من مكث : الضم والفتح والكسر. فقال : وأجمع القراء على ضم الميم من مكث ويقال مكث ومكث بفتح الميم ومكث بكسرها [١]

ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلا مكث بضم الميم .

وقد لحن يحي بن يعمر الحجاجَ عندما قرأ قوله تعالى : { قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ سَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }[ التوبة : ٢٤] برفع أحب ، مع أن الصناعة النحوية تجيز الرفع [٢]، ولكنه ذهب إلي تلحينه لأنه لم يقرأ به أحد من القراء .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : وقد كان الحجاج مع فصاحته وبلاغته يلحن في حروف من القرآن أنكرها يحيى بن يعمر ، منها : أنه كان يبدل إن المكسورة بأن المفتوحة وعكسه وكان يقرأ : ( قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ) إلى قوله : ( أحب إليكم ) فيقرأها برفع أحب . [٣]

هـ - ومما يدل علي أن القراءة سنة متبعة ، ولا دخل للرسم فيها أننا أحيانا نجد في المصحف كلمتين متفقين في الرسم ، ولكن مختلفان في النطق ، فانظر إلي قوله في سورة الصافات ( وباركنا )[٤] وفي آية أخري ( وتركنا ) [الصافات من الآية ١١٩]

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣/ ص٤٩١

(٢) قال أبو حيان : إنما لحنه باعتبار مخالفة القراء ، وإلا فهي جائزة في العربية ، يضمر في كان اسماً ، ويرفع ما بعدها علي المبتدأ والخبر ، وحينئذ تكون الجملة خبراً عن كان . [ تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ٢٤ ].

(٣) البداية والنهاية ٦ / ٢٥٦ أحداث سنة ٩٥

(٤) سورة الصافات من الآية ١١٣

فهاتان الكلمتان متفقتان في الصورة – في الرسم العثماني – مختلفان في النطق مما يدل علي أن القراءة سنة متبعة .

قال ابن مجاهد – رضي الله عنه – وحدثني عبيد الله بن علي قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه ، قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : " وباركنا عليه " في موضع " وتركنا عليه " في موضع أيعرف هذا ؟ فقال : ما يعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولي .[1]

والأدلة التي تلقم جولد تسيهر ، ومن سار في ركابه ،ليس حجرا بل أحجارا ، كثيرة [2] اقتصر منها علي ما ذكر ، ففيه الكفاية للمقتصد ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق

## رأي الدكتور طه حسين في مصدر القراءات :

سلك الدكتور طه حسين نفس الطريق الذي سلكه جولد تسيهر في الزعم بأن القراءات ليست إلهية المصدر ، وإن تغيرت وجهة نظره في مصدر القراءات عن وجهة نظر جولد تسيهر ، فعلي حين أن جولد تسيهر يري أن نشأة القراءات يعود سببه إلي خواص الرسم ، يري طه حسين أن نشأة القراءات يعود إلي لهجات العرب المتعددة ، فالعرب الذين أسلموا من قبائل متعددة ، هم مصدر القراءات في زعم طه حسين .

يقول طه حسين :" وهناك شيء بعيد الأثر لو أن لدينا أو لدي غيرنا من الوقت ما يمكننا من استقصائه وتفصيل القول فيه . وهو أن القرآن الذي تلي بلغة واحدة ولهجة واحدة هي لغة قريش ولهجتها . لم يكد يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءته . وتعددت اللهجات فيه ، وتباينت تباينا كثيرا ، جد العلماء والقراء المتأخرون في ضبطه وتحقيقه ، وأقاموا له علما أو علوما خاصة ، ولسنا نشير إلى اختلاف القراء في نصب الطير في الآية : { يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ}[سبا :١٠] أو رفعها، ولا إلي اختلافهم في بناء الفعل للمجهول أو للمعلوم في الآية { غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }[ الروم:٢ ،٣ ] لا

---

(١) كتاب السبعة ص : ٤٨

(٢) ينظر : رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين صـ٥١ ٤

نشير إلى هذا النحو من اختلاف الروايات في القرآن فتلك مسألة معضلة . نعرض لها ولما ينشأ عنها من النتائج إذا أتيح لنا أن ندرس تاريخ القرآن ، وإنما نشير إلى اختلاف آخر في القراءات يقبله العقل ويسيغه النقل . وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاها ، لتقرأه كما كان يتلوه النبي وعشيرته من قريش ، فقرأته كما كانت تعلم ، فأمالت حيث لم تكن تميل قريش ،ومدت حيث لم تكن تمد ،وقصرت حيث لم يكن تسكن ،وأدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تنقل .[1]

" إن النتيجة التي يقررها طه حسين في هذا الكلام هي أن الذين أسلموا من مختلف القبائل هم الذين غيروا وبدلو في القران الكريم حسب لهجاتهم وألسنتهم ، وأنهم لم يستطيعوا أن يغيروا ألسنتهم ليقرءوا القران كما كان يقرأه النبي وعشيرته من قريش . فقرءوه كما كانوا يعرفون . وبما يناسب ألسنتهم لا كما علمهم النبي – صلى الله عليه وسلم – [2]

## ويرد على الدكتور طه حسين بما يلي :

١- ما سبق بيانه والأدلة عليه من أن القراءات ربانية المصدر . وأنها سنة متبعة . يأخذها بالمشافهة اللاحق عن السابق بسند متصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم

٢- أن لهجة قريش كانت لهجة عامة مستحسنة تعرفها معظم قبائل العرب . كما كانت أفصح اللهجات وأملحها وأعربها على الإطلاق .

ذلك لأن قريشاً كانت أهل الحرم وكانوا أصحاب النفوذ الديني والسياسي والاقتصادي فكان هذا عاملاً قوياً في انتشار اللهجة القرشية وهيمنتها على سائر لهجات القبائل .

قال قتادة :" كانت قريش تجتبي - أي تختار - أفضل لغات العرب حتى صار أفضل لغاتها لغتها فنزل القرآن بها " [3].

---

(١) في الشعر الجاهلي طه حسين ص ٣٣ – ٣٤ دار الكتب المصرية الطبعة الأولي .

(٢) المستشرقون والقرآن الكريم صـ ٤٢٥

(٣) لسان العرب ج١/ص٥٨٨ مادة " عرب "

وذكر ابن فارس – رحمه الله – : إجماع العلماء بكلام العرب والرُّواة لأشعارهم والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قُرَيْشاً أفصحُ العربِ أَلْسِنَةً وأَصْفَاهُمْ لَغةً وذلك أن اللّه تعالى اختارَهم من جميع العرب واختارَ منهم محمداً فجعلَ قريشاً قُطّانَ حَرَمه ووُلاةَ بَيْته فكانت وفودُ العرب من حجَّاجها وغيرهم يَفِدُونَ إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش في دارهم وكانت قريشٌ مع فصاحتها وحسْن لُغاتها ورِقّة أَلْسِنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخَيَّرُوا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لُغَاتهم وأصْفَى كلامهم فاجتمعَ ما تخَيَّروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طُبعوا عليها فصاروا بذلك أفصحَ العرب"[1] .

وكان للأسواق العربية التي تعقد باستمرار في عكاظ وذي المجاز ومجنة [2] أثر كبير في صقل لغة قريش وانتقائهم للكثير من الألفاظ المستحسنة في اللهجات الأخرى , إذ كان الشعراء والخطباء يقفون في هذه الأسواق فيتبارون في فصيح الكلام .

يقول الفراء : كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية , وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب , وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ .[3]

من هذا كله نعلم أن لغة قريش كانت هي اللغة ذات السيادة والسيطرة , لا في مكة وحدها بل في جزيرة العرب كلها , إذ كان معظم العرب يستطيعون التحدث بها بطلاقة .

٣- ومن ناحية أخرى فقد كان الصحابة الذين يتلقون القرآن الكريم على درجة عالية من التثبت والأمانة فيما يروون ويحفظون ، ولقد بذلوا دماءهم وأموالهم في سبيل هذا الدين العظيم , فكيف يفرطون في القرآن ويتهاونون في شأنه وهو الأصل الأول من أصول الدين .

٤- كذلك الاختلاف في القراءة لم يكن بين قريش وبين القبائل الأخرى : بل وقع الخلاف بين القرشيين أنفسهم , فقد اختلف عمر ابن الخطاب وهشام ابن حكيم –

---

(١) الصاحبي لابن فارس ص ٣٣ الناشر عيسي الحلبي تحقيق السيد صقر

(٢) قال ابن عباس – رضي الله عنهما : كانت مجنة وذو المجاز وعكاظ أسواقا في الجاهلية . [ تاج العروس ١ /٧٩٩٦ ]

(٣) المزهر ١ / ١٧٥

وكلاهما من قريش - وترافعا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبين لهما أن كلاهما على صواب , وإن القراءة هكذا نزلت . (١)

٤- وقد تصدى عدد من العلماء للرد على افتراءات طه حسين .منهم : الشيخ محمد الخضر حسين حيث يقول – رحمه الله - : "الكتاب عنوانه في الشعر الجاهلي , ولكن مؤلفه أولع كثيراً بوثبات فجائية يقع بها على الطعن في القرآن فيضاهي قول الذين تساقطوا على عدائه والصد عن سبيله من قبل , هل من أدب الدرس أن يسوق المعلم بنفسه مسألة لم يضطره البحث إلى ذكرها ثم يقول لطلابه : تلك مسألة معضلة نعرض لها من بعد , وهل يليق بذي علم يؤلف في الشعر الجاهلي أن يكب على كتب الدعاة إلى غير الإسلام وينبشها ليستخرج منها ما يلصقه بأذهان هذه الناشئة قبل أن تشتد في الدفاع عن الحقائق قناتها .

إنك لتجد أولئك الدعاة يتوسلون باختلاف القراءات إلى قذف القرآن بالاختلاف أو التحريف وكذلك فعل المؤلف حيث نقر في القراءات ولم يبال أن تكون شاذة , والتقط منها بعض آيات بدا له أن في اختلاف قراءتها ما يلبس حقائق الإسلام بالريبة فأوردها في نسق ورماها بالإعضال وما هي بمعضلة على أحد ولكن المؤلف يعجب بالشبهة أكثر من الحجة ويؤثر لهو الحديث على الحكمة , والمسألة بحثها العلماء وقرروها على وجه خالص من كل شائبة , وهو إذا عرض لها ولما ينشأ عنها من النتائج لا يقول فيها إلا كما قال في الشعر الجاهلي وأنتم تعلمون أنه لم يزد على أن نهب واضطرب ثم افتخر وهجا . (٢)

٥- واختم الرد على جولد تسيهر ومن لف لفيفه , بقول الإمام محمد أبو زهرة – رحمه الله - : أن هذه القراءات تنتهي في نهايتها إلى أنها من ترتيل القرآن الذي رتله الله سبحانه وتعالى , وتفضل بنسبته إلى ذاته الكريمة العلية فقال تبارك وتعالى : " ورتلناه ترتيلا " [ الفرقان : ٣٢ ] فهي الأصوات التي أثرت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وإذا كان فيها موسيقى , إن صح لنا أن نقول عنها هذا التعبير , فهي الأصوات القرآنية التي اتبعناها عن النبي – صلى الله عليه وسلم - فهي في مدها

---

(١) ينظر ص : ٦ من هذا البحث

(٢) نقض كتاب الشعر الجاهلي للشيخ محمد الخضر حسين صـ١١٢ : ١١٣ .ط ١٣٩٧ – ١٩٧٧ .
وانظر : المستشرقون والقرآن الكريم صـ٤٢٤ وما بعدها

وغنها , وإهمازها , وإهمال همزاتها وإمالتها وإقامتها , أصوات القرآن المأثورة , إذ أن القراءة سنة متبعة , وان اختلاف القراءات الصحيحة وكلها متواترة عن الصحابة الذين أقراهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وأعلمهم طرق الأداء التي تعلمها عن ربه كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ{١٦} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{١٧} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ{١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ{١٩} ﴾ [سورة القيامة] فكانت القراءة التي وعد الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – هي الترتيل وهي تلك القراءات المأثورة عن صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – الذين تلقوها عن ربه وهذه القراءات نجد الاختلاف فيها مع أنها تنتهي جميعا إلى المورد العذب , والمنهل السائغ وهي تلاوة النبي – صلى الله عليه وسلم – التي تلقاها عن ربه .[1]

## الحكمة من تعدد القراءات

وراء اختلاف القراءات وتنوعها فوائد كثيرة وحكم بالغة منها :

١ – تيسير القراءة والحفظ علي الأمة لا سيما وأنها أمة أمية مختلفة اللهجات , ومن العسير اجتماعها علي لهجة واحدة , واستيعابها لها ، ويوضح ذلك ما يلي :

أ – روي الإمام أحمد عن حذيفة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المراء[2] فقال يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتابا قط قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف .[3]

ب – وروى الترمذي – رحمه الله – عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ – عليه السلام – فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ مِنْهُمُ الْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْفَانِي . قَالَ : مُرْهُمْ فَلْيَقْرَؤُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ .[4]

---

(١) المعجزة الكبرى صـ٤٢

(٢) أحجار المراء : هي بكسر الميم : قُباء فأما المراء بالضم : داء يصيب النخل [ النهاية ٤ / ٦٨٤ ]

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٤٠٠ . وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن .

(٤) سنن الترمذي ج٥/ ص١٩٤ حديث رقم ٢٩٤٤ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

جـ - وروي - أيضا - بإسناده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة [1] بني غفار قال فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا .[2]

يقول مكي ابن أبي طالب - رحمه الله - في شرح هذا الجانب : وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة , ولسان كل صاحب لغة لا يقدر علي رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومئونة شديدة , فيسر الله عليهم , أن أنزل كتابه علي سبع لغات متفرقات في القرآن , بمعان متفقة ومختلفة , ليقرأ كل قوم علي لغتهم , وعلي ما يسهل عليهم من لغة غيرهم - وعلي ما جرت به عادتهم - فقوم جرت عادتهم بالهمز , وقوم بالتخفيف , وقوم بالفتح , وقوم بالإمالة , وكذلك الإعراب واختلافه في لغاتهم .[3]

ويقول العلامة أبو شامة - رحمه الله - : إن الله - تبارك وتعالي - بعث نبيه ﷺ والعرب متناؤون في المحال , متباينون في كثير من الألفاظ واللغات , ولكل عمارة لغة ذلت بها ألسنتهم , وفحوى قد جرت عليها عادتهم , وفيهم الكبير العاسي - الكبير المسن - [4], والأعرابي القح , ومن لو رام نفي عادته وحمل لسانه

---

(١) قال النووي -رحمه الله : قوله : " عند أضاة بني غفار" هي بفتح الهمزة وبضاد معجمة مقصورة وهي : الماء المستنقع كالغدير وجمعها أضا كحصاة وحصا وآضاء بكسر الهمزة والمد كأكمة وآكام . [ شرح النووي علي صحيح مسلم ٦ / ١٠٤ . الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ ] .

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٥٦٢ حديث رقم ٨٢١

(٣) الإبانة عن معاني القراءات للعلامة محمد مكي بن أبي طالب القيسي ص : ٤٥ ط : دار المأمون للتراث ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م تحقيق : د / محيي الدين رمضان .

(٤) وأعرابي قُحٌّ وقُحاحٌ أي مَحْضٌ خالص وقيل هو الذي لم يدخل الأمصار ولم يختلط بأهلها [ لسان العرب ٢ / ٥٥٣ ]

علي غير ذربته تكلف منه حملا ثقيلا ثم لم يكسر غربه ولم يملك استمراره إلا بعد التمرين الشديد , والمساجلة الطويلة , فأسقط عنهم تبارك وتعالي هذه المجنة , وأباح لهم القراءة علي لغاتهم , وحمل حروفه علي عاداتهم , وكان الرسول ﷺ يقرئهم بما يفقهون , ويخاطبهم بالذي يستعملون , بما طوقه الله من ذلك , وشرح به صدره , وفتق به لسانه , وفضله علي جميع خلقه .[1]

فاختلاف الأحرف السبعة بهذه الصورة يسر علي القارئين أسباب القراءة برغم اختلاف لغاتهم .

٢ - فيها برهان عظيم علي سمو بلاغة القرآن , ومنزلته في الإيجاز , إذ يترتب علي ذلك سعة الوعاء المعنوي للآية , فتحمل معاني عدة متآخية , كما تدعم أحكاما متعددة تفهم من الآية .

٣ - في تعدد القراءات آية بالغة وبرهان قاطع علي صدق الرسول ﷺ وعظمة الآية القرآنية , إذ أنه برغم تعدد القراءات , وتنوع الأداء , لم يتطرق إليه تناقض ولا تضاد , ولا تخالف , بل يصدق بعضه بعضاً , ويبين بعضه بعضاً , ويشهد بعضه لبعض , علي نمط واحد , وأسلوب واحد .

٤ - فيها دلالة علي عظمة هذه الأمة وشرفها ، التي تلقت هذا القرآن بحروفه المختلفة ' ووعته هذا الوعي , وقامت بما ينبغي له من ضبط وإحكام , ودقة في الأداء وتوفرت علي وضع القواعد والأصول للعلوم التي من شأنها صيانة الكتاب العظيم ورعايته ، مما يجعل أعلام هذه الأمة محلا لفضل الله ومثوبته وتكريمه .

٥ - في تعدد القراءات سند لقواعد مختلفة نحوية وتصرفية مثل قراءة حمزة لقوله تعالي : { وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } [ النساء ١]. بجر الأرحام فاستشهد بها من قال بجواز العطف علي المجرور دون إعادة الجار , ومنها قراءة تفسر معني لغويا في قراءة أخري مثل قراءة ابن مسعود – رضي الله عنه - : ( وتكون الجبال كالصوف المنفوش ) فإنها مفسرة للقراءة المتواترة { وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ } [ القارعة ٥].[2]

---

(١) المرشد الوجيز للعلامة أبو شامة المقدسي ١٠٦

(٢) ينظر : في علوم القرآن د / السيد رزق الطويل ص ١٤٦ : ١٤٨ نشر المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٦ - ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس , نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها : { وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً } [ الإنسان٢٠ ] . جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ " وملكا " وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه , فرفعت هذه القراءة الثانية, نقاب الخفاء عن وجه الحق , في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة , لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار.

٧ - ومنها دفع توهم ما ليس مرادا كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } [ الجمعة٩ ] . وقرىء : " فامضوا إلى ذكر الله " فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة

٨ - أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات , وذلك ضرب من ضروب البلاغة , يبتدئ من جمال هذا الإيجاز , وينتهي إلى كمال الإعجاز. أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات , من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة , على أن القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به , وهو رسول الله فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها, لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ' ولا إلى تهافت وتخاذل , بل القرآن كله على تنوع قراءاته , يصدق بعضه بعضا , ويبين بعضه بعضا , ويشهد بعضه لبعض , على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير, وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم , وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف , ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرء بهذه القراءة , ويعجز أيضا إذا قرء بهذه القراءة الثانية ' ويعجز أيضا إذا قرء بهذه القراءة الثالثة , وهلم جرا , ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف , ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد- صلي الله عليه وسلم - لأنه أعظم في اشتمال القرآن على مناح جمة في الإعجاز, وفي البيان , على كل حرف ووجه , وبكل لهجة ولسان . [1]

٩ - أن القراءات القرآنية - بقسميها : - المتواتر والشاذ - أثرت اللغة العربية , وقدمت للمشتغلين بها مادة خصبة من الأدلة والشواهد الموثقة , تبني عليها الكثير من القواعد , وكان من ثمرات ذلك , تلك المؤلفات التي تعج بها

---

(١) ينظر: مناهل العرفان ١ / ١٤٦ – ١٤٩

المكتبة العربية ، في توجيه القراءات ، والاستشهاد بها ، واستنباط القواعد منها وتخريجها ، وتوجيهها ،والدفاع عنها ، والاحتجاج لها ، وكشف عللها وحججها ، وظهرت مؤلفات تخدم اللغة كان الفضل في ظهورها تنوع القراءات مثال ذلك :

- الحجة في علل القراءات السبع لأبى علي الفارسي المتوفى سنة : ( ٣٧٧ هـ)
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه المتوفى سنة : ( ٣٧٠ هـ )
- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة الفقيه المالكي .[1]
- احتجاج القراءات لأبي محمد الحسن بن مقسم العطار المتوفى سنة : ( ٣٦٢ هـ ) .

وغيرها من الكتب التي يطول ذكرها ويعسر استقصاؤها .

(١) لم تذكر التراجم سنة وفاته أو العصر الذي عاش فيه والذي يستفاد منها : أنه من رجال المائة الرابعة [ ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة تحقيق سعيد الأفغاني ص ٢٥ وما بعدها ]

## المبحث الثاني: التعريف بالقراء الأربعة عشر ورواتهم ويتضمن :

### التعريف بالقراء الأربعة عشر ورواتهم :

**أولا :-** التعريف بالقراءة السبعة ورواتهم ,الذين اختارهم ابن مجاهد واصطفاهم , من أئمة القراء , من أهم الأمصار الإسلامية , المدينة , ومكة , والكوفة , والبصرة , والشام , وهم :

### ١- الإمام نافع :

وهو أبو عبد الرحمن أو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدني أصله من أصفهان ، وهو من علماء الطبقة الرابعة ' وكانت ولادته سنة سبعين من الهجرة، وكان أسود شديد السواد ، وكان عالماً بوجوه القراءات ، متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده أخذ القراءة عن جماعة من التابعين .

قال عنه الإمام مالك – رحمه الله : " نافع إمام الناس في القراءة " . وكان إذا تكلم يشم من فمه رائحة المسك فقيل له : يا أبا عبد الله ، أو يا أبا رويم اتتطيب كلما قعدت تقرئ ؟ قال : ما أمس طيباً . ولكني رأيت النبي – صلي الله عليه وسلم – وهو يقرأ في " فِي " فمن ذلك أشم من " فِي " هذه الرائحة .

انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة المنورة . قال سعيد بن منصور : سمعت مالك بن أنس – رضي الله عنه – يقول قراءة أهل المدينة سنة . قيل : يعني قراءة نافع ؟ قال نعم . توفي – رحمة الله – بالمدينة سنة تسع وستين ومائة [١]

### راوياه :

### وراوياه هما :

أ – قالون : وهو أبو موسى عيسي بن مينا المدني ، يلقب بقالون ، وهي كلمة رومية ، يقولون للجيد من الأشياء هو قالون . قيل : لقبه نافع بذلك لجودة قراءته . وقيل : لقبه بذلك مالك بن أنس ، مات سنة ( ٢٥٠ ) هـ خمس ومائتين بالمدينة . وقيل غير ذلك [٢]

---

(١) ينظر : معرفة القراءة الكبار للذهبي ١/ ١٠٧ – ١١١ ، كتاب السبعة لابن مجاهد صـ ٥٣ وما بعدها ، وإبراز المعاني صـ ٢٦ .

(٢) إبراز المعاني ص ٢٦ ومعرفة القراءة الكبار ١ / ١٥٥ ١٥٦

ب- ورش : عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش لقبه بذلك نافع أيضاً لبياضه ، كان جيد القراءة ، حسن الصوت انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، لا ينازعه فيها منازع . توفي سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة [1]

قال الإمام الشاطبي – رحمه الله:

فأما الكريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلا

وقالون عيسي ثم عثمان ورشهم بصحبته المجد الرفيع تأثلا [2]

## ٢- ابن كثير :

عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن هرمز أبو معبد الكناني الداري المكي ، يكنى أبا عباد ، وقيل أبا بكر ، فارسي الأصل ، قيل قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي [3] وذلك محتمل ، والمشهور تلاوته على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس ، قال ابن عينية : لم يكن بمكة أحد أقرأ من حميد بن قيس وعبد الله بن كثير ، وقال جرير بن حازم : رأيت عبد الله بن كثير فصيحاً بالقرآن . مات سنة عشرين ومائة . [4]

قال ابن الجزري – رحمه الله – : كان ابن كثير إماماً في القراءة بمكة المكرمة ، لم ينازعه فيها منازع . [5]

وقال ابن مجاهد – رحمه الله – : وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة ، وائتم به أهلها في عصره . [6]

---

(١) إبراز المعاني ص ٢٦ ، إتحاف ٢٠/١

(٢) إبراز المعاني ص٢٦

(٣) عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكني أبا عبد الرحمن ، وأمه رمله بنت عروة ، أسلم يوم الفتح ولم يزل مقيما بمكة إلى أن مات بها في زمن عبد الله بن الزبير قال العلامة أبو شامة الدمشقي : وهو عبد الله بن السائب – الذي بعث عثمان رضي الله عنه معه بمصحف إلي أهل مكة لما كتب المصاحف وسيرها إلى الأمصار وأمره أن يقرأ الناس بمصحفة فكان ممن قرا عليه عبد الله بن كثير (ينظر الطبقات الكبرى ٥٤٥/٥ إبراز المعاني ٢٧ ) .

(٤) ينظر : تهذيب الكمال ١٥ / ٤٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣١٨ .

(٥) ينظر : النشر ١/ ٩٩ .

(٦) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٦٤

راوياه :

تتلمذ علي ابن كثير – رحمه الله – عدد كثير ، وأشهر الرواة عنه :

## ١– البزي :

أبو الحسن احمد بن محمد عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي مقرئ أهل مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، ولد سنة "١٧٠" هـ . سبعين ومائة وتوفي سنة "٢٥٠" خمسين ومائتين .[١]

## ٢ـ قنبل :

أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سيد بن جرجة المخزومي ولد سنة "١٩٥" هـ خمس وتسعين ومئة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، قرأ عليه خلق كثير، قيل إنه كان يستعمل دواء يسقي للبقر يسمى قنبيل فلما أكثر من استعماله عرف به ثم خفف وقيل :"قنبل" وقيل بل هو من قوم يقال لهم : القنابلة ،مات سنة "٢٩١" إحدى وتسعين ومائتين .[٢]

قال الشاطبي – رحمه الله :

ومكة عبد الله فيها مقامة هو ابن كثير كاثر القوم معتلا

روي أحمد البزي له ومحمد علي سند وهو الملقب قنبلا [٣]

## ٣ـ عاصم :

عاصم بن أبى النجود الأسدى مولاهم الكوفي أبو بكر واسم أبيه "بهدله " قرأ القران علي أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش الأسدى وهو معدود في التابعين واليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة ، وكان أحسن الناس صوتا بالقران قال أبو إسحاق السبيعي :

ما رأيت أحداً اقرأ من عاصم . وقال حسن بن صالح : ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم كاد أن يدخله خيلاء .

---

(١) ينظر : الأنساب ٣٤٥/١ ، معرفة القراء الكبار ١٧٣/١

(٢) ينظر : معرفة القراء الكبار ١ / ٢٣٠

(٣) إبراز المعاني ص ٢٧

وروي عن حفص بن سليمان قال : قال لي عاصم : ما كان من القراءة التي أقراتك بها فهي القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن السلمي عن علي – رضي الله عنه – وما كان من القراءة التي أقرات بها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها علي زر بن حبيش عن ابن مسعود – رضي الله عنه- توفي – رحمه الله – سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائة . (١)

**راوياه :**

وراوياه هما :

**أ- شعبة :**

أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي – ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ، قرأ القران علي عاصم ثلاث مرات وكان سيداً إماما حجة كثير العلم والعمل ، ولما حضرته الوفاة بكت أخته ، فقال لها : ما يبكيك ؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمه توفي سنة "١٩٣" هـ ثلاث وتسعين ومائة .(٢)

**ب – حفص :**

أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي البزاز الإمام القارئ ، ربيب عاصم ابن زوجته ، فاخذ عنه القراءة عرضا وتلقينا ، قال عنه يحي ابن معين : كان أعلمهم بقراءة عاصم وكان مرجحا علي شعبة بضبط القراءة ، وقال الذهبي " وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبى بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم أقرأ الناس دهرا وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي - رضي الله عنه "، ولد حفص سنة "٩٠" هـ . تسعين وتوفي سنة "١٨٠" ثمانين ومائة (٣)

قال الشاطبي – رحمه الله - :

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٨٨ ٩٤

(٢) المرجع السابق ١/ ١٤٠ ١٤١

(٣) ينظر معجم الأدباء ٣/٢٢٦ ، معرفة القراء الكبار ١/ ١٤٠ ١٤١

وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة ... أذاعوا فقد ضاعت شذا وقرنفلا
فأما أبو بكر وعاصم اسمه ... فشعبة راويه المبرز أفضلا
وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا ... وحفص وبالإتقان كان مفضلا [1]

## ٤ـ حمزة :

أبو عمارة : حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات التميمي مولاهم الكوفي ٠ ولد سنة "٨٠"هـ ثمانين ' أدرك الصحابة بالسن فلعله رأي بعضهم ، وقرأ القرآن علي الأعمش وحمران بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وغيرهم ، كان من علماء أهل الكوفة بالقراءات ٠ بصيرا بالفرائض والعربية ٠ عالما خاشعا ، عابدا ، لا يأخذ أجرا علي القراءة ، حتى أنه كان يكره أن يشرب الماء من بيت أحد كان يقرأ عليه ، توفي – رحمه الله – سنة "١٥٦" هـ . ست وخمسين ومائة . [2]

### راوياه :

أ - خلف : أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب وقيل ابن طالب بن غراب البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام ، وله اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة .

قرأ على سليم عن حمزة . وسمع مالكا وأبا عوانة وحماد بن زيد وأبا شهاب عبد ربه الحناط وأبا الأحوص وشريكا وحماد بن يحيى ، وطائفة وقرأ أيضا على أبي يوسف الأعمش لعاصم وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي . وحدث عنه : مسلم في صحيحة وأبو داود في سننه وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي وأحمد بن أبي خيثمة ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج وأبو يعلى الموصلي وأبو القاسم البغوي وعدد كثير. وثقة ابن معين والنسائي ، وقال الدارقطني كان عابدا فاضلا .

وقال حمدان بن هانىء المقرئ : سمعت خلف بن هشام يقول أشكل علي باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته .

وعن خلف قال أعدت الصلاة أربعين سنة كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين.

وقال الحسين بن فهم : ما رأيت أنبل من خلف بن هشام كان يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن للمحدثين وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثا وورد أن خلفا كان يصوم الدهر .

---

(١) إبراز المعاني صـ٣٠

(٢) ينظر : معرفة القراءة الكبار ١/ ١١١ ١١٨

وقال أحمد بن إبراهيم وراق خلف : سمعته يقول : قدمت الكوفة فصرت إلى سليم . فقال : ما أقدمك ؟ قلت : أقرأ على أبي بكر بن عياش ، فقال : لا تريده ، قلت: بلى ، فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبي بكر لم أدر ما كتب فيها فأتيناه فقرأ الورقة وصعد في النظر ثم قال : أنت خلف ؟ قلت : نعم . قال : أنت لم تخلف ببغداد أحدا أقرأ منك . فسكت . فقال لي : أقعد هات اقرأ قلت : عليك ؟ قال : نعم قلت : لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلا من حملة القرآن ثم خرجت فوجه إلى سليم يسأله أن يردني فأبيت ثم ندمت واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عنه . توفي في جمادى الآخر سنة ( ٢٢٩ ) هـ تسع وعشرين ومئتين وكان مولده سنة خمسين ومئة .[١]

ب ـ خلاد :

أبو عيسى وقيل أبو عبد الله خلاد بن خالد الأحول الصيرفي الكوفي المقرئ ، أقرأ الناس مدة ، توفي سنة "٢٢٦" هـ ست عشرين ومائيتين [٢]

قال الشاطبي – رحمه الله :

وحمزة ما أزكاه من متورع ... إماما صبورا للقران مرتلا

روى خلف عنه وخلاد الذي ... رواه سليم متقنا ومحصلا [٣]

٥ـ الكسائي :

أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، فارسي الأصل كوفي النشأة كان إمام الكوفة في النحو واللغة والقراءات قيل : سمى بالكسائي لأنه كان ملتفا بكساء من البرد ، فلما صلى حمزة قال : من تقدم في الوقت يقرأ ، قيل له الكسائي أول من تقدم يعنون صاحب الكساء ، فسمى الكسائي من ذلك اليوم ، وقيل سمى الكسائي لأنه أحرم في كساء . توفى سنة (١٨٩) تسع وثمانين ومائة . [٤]

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٢٠٨ ٢١٠

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٢١٠

(٣) إبراز المعاني ٣١

(٤) ينظر معرفة القراء الكبار ١ / ١٢٠ ، الوسيط في تاريخ النحو صـ ٦٨ .

راوياه : وراوياه هما :

أ- أبو الحارث البغدادي :

الليث بن خالد المقرئ صاحب الكسائي والمقدم من بين أصحابه توفى سنة ( ٢٤٠ ) أربعين ومائتين .

ب- أبو عمر الدوري :

حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ويقال صهيب الأزدي النحوي البغدادي نزيل سامراء مقرئ الإسلام وشيخ العراق في وقته ،ويقال انه أول من جمع القراءات وألفها طال عمره وقصد من الأفاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه ، قال ابن النفاح سمعت الدوري يقول : قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة ، وأدركت حياة نافع ، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه . وقال أبو حاتم : هو صدوق . وقال أبو علي الأهوازي : رحل الدوري في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة ، وبالشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيرا ، وهو ثقة في جميع ما يرويه . وعاش دهرا وذهب بصره في آخر عمره وكان ذا دين وخير . وقال أبو داود رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري . توفى في شوال سنة (٢٤٦) هـ . ست وأربعين ومئتين وغلط من قال سنة ثمان وأربعين .[١]

قال صاحب الشاطبية :

وأما علي فالكسائي نعته ... لما كان في الإحرام فيه تسربلا

روى ليثهم عنه أبو الحارث الرضا ... وحفص هو الدوري وفي الذكر قد خلا[٢]

٦- أبو عمرو بن العلاء :

المازني المقرئ النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة اسمه " زَبَّانُ " على الأصح ، وقيل غير ذلك ، ولد سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين وأخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر ، توفى – رحمه الله – سنة : ( ١٥٤ ) أربع وخمسين ومائة .[٣]

---

(١) – ينظر : معرفة القراء الكبار ١ / ١٩١ ١٩٢.

(٢) إبراز المعاني صـ ٣١ : صـ ٣٢

(٣) ينظر : معرفة القراء الكبار ١ /١٠٠ ١٠٦

راوياه : وراوياه هما

أ- الدوري :

حفص بن عمر وقد سبقت ترجمته . (١)

ب- أبو شعيب :

صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل السوسي المقرئ ، شيخ الرقة وعالمها ومقرئها ، توفى في أول سنة ( ٢٦١ ) هـ إحدى وستين ومائتين وقد قارب التسعين . (٢)

قال صاحب الشاطبية :

وأما الإمام المازني صريحهم ... أبو عمرو البصري فوالده العلا

أفاض على يحيى اليزيدي سيبه ... فأصبح بالعذب الفرات معللا

أبو عمر الدوري وصالحهم أبو ... شعيب هو السوسي عنه تقبلا (٣)

٧- ابن عامر :

أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المقرئ الدمشقى ، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة روي عن معاوية والنعمان بن بشير وأبو أمامة وفضالة بن عبيد ، وواثلة بن الأسقع ، وكان عالماً صدوقاً قاضياً ، اتخذه أهل الشام إماما في قراءته واختياره مات سنة "١١٨" هـ ثماني عشرة ومائة وكان له يوم مات مائة وعشر سنين . (٤)

راوياه : وراوياه هما :

أ- هشام :

أبو الوليد : هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة الظفري السلمي من أهل دمشق وخطيب المسجد الجامع فيها ولد سنة "١٥٣" ثلاث وخمسين ومائة ومات في آخر المحرم سنة "٢٤٥" خمس وأربعين ومائتين . (٥)

---

(١) في صـ ٢٨

(٢) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/ ٨٢ ٨٦

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ١ / ٢٨ – ٢٩

(٤) ينظر : تهذيب التهذيب ٥ /٤٠ ٢.

(٥) ينظر : الثقات لابن حبان ٩ / ٢٣٣

بـ ابن ذكوان :

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي المقرئ إمام المسجد الجامع بدمشق قال الوليد بن عتيبة : ما بالعراق أقرأ منه ، وقال أبو زرعة الدمشقي : ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمنه عندي اقرأ منه ، ولد سنة "١٧٣" ثلاث وسبعون ومائة "٤٢" اثنين وأربعين ومائة . [١]

ورواية هذين لقراءة ابن عامر بالواسطة . لذا قال الشاطبي – رحمه الله :

وأما دمشق الشام دار ابن عامر فتلك بعبد الله طابت محللا

هشام وعبد الله وهو انتسابه لذكوان بالإسناد عنه تنقلا [٢]

وإلي هنا يكون انتهي الحديث عن القراء السبعة أو كما سماهم الشاطبي " البدور السبعة " ، جعلهم كالبدور في علو منزلتهم واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم . [٣]

وهؤلاء قد اختارهم ابن مجاهد ، واستصفاهم من أئمة القراءة في أمصار خمسة وهي : المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام [٤]

## القراء الثلاثة المتممة للعشرة :

وننتقل بعد ذلك إلى التعريف بالثلاثة تتمة العشرة وهم :

### ٨ـ أبو جعفر :

يزيد بن القعقاع تابعي جليل ، قرأ القران علي مولاه عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي ، وقرأ علي أبي هريرة وابن عباس – رضي الله عنهما – عن قراءتهم علي أبى بن كعب ، وصلي بابن عمرو وحدث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – ، قرأ عليه نافع بن أبى نعيم – وسليمان بن مسلم بن جماز ، وعيسي بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وحدث عنه الإمام مالك وغيره توفي سنة "١٢٧" سبع وعشرين ومائة ، وقيل غير ذلك [٥]

---

(١) ينظر : تهذيب التهذيب ٥ / ١٢٣ ، معرفة القراء الكبار ١ / ١٩٨

(٢) إبراز المعاني ص ٢٩

(٣) إبراز المعاني ص ٢٤ تحقيق الدكتور : شوقى ضيف

(٤) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٠

(٥) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/ ٧٢ – ٧٦ .

**راوياه : وراوياه هما :**

**أ ـ ابن وردان :**

عيسي بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني القارئ قرأ علي أبى جعفر القارئ ، وشيبة بن نصاح ٠ ثم عرض علي نافع بن أبى نعيم وهو من قدماء أصحابه ، وروي عنه القراءة عرضا إسماعيل بن جعفر المدني وقالون والواقدي وغيرهم[١] توفي في حدود سنة "١٦٠" ستين ومائة .[٢]

**بـ ابن جماز :**

سليمان بن مسلم بن جماز كان قد قرأ القران علي أبى جعفر يزيد القعقاع ، روي عنه إسماعيل بن جعفر والوليد بن مسلم ٠ كان مقرئا جليلا ضابطاً نبيلاً مقصوداً في قراءة أبى جعفر ونافع ، روي القراءة عرضا عنهما وتوفي بعيد سنة "١٧٠" سبعين ومائة.[٣]

**٩ـ يعقوب :**

أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ ٠ وهو من أهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف، وكان من أقرأ القراء ، وأخذ عنه عامة حروف القرآن ، وكان إمام أهل البصرة في عصره في القراءات توفي في ذي الحجة وقيل في جمادى الأولى سنة "٢٠٥" خمس ومائتين وعاش هو وأبوه إسحاق وجده زيد كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنة – رحمهم الله أجمعين .[٤]

**راوياه : وراوياه هما :**

**أـ روح :**

أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهزلي البصري المقرئ روي له البخاري في صحيحة وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة "٢٣٣" ثلاث وثلاثين ومائتين وقيل أربع وقيل خمس .[٥]

---

(١) معرفة القراء الكبار ١ / ١١١ .

(٢) النشر ١/ ١٤٣

(٣) الجرح والتعديل ٤ / ١٤٢ ، والنشر ١ / ١٤٣

(٤) ينظر : وفيات الأعيان ٦ / ٣٩٠ ٣٩١

(٥) ينظر : تهذيب التهذيب ٣ / ٢٥٥ .

**بـ رويس :**

أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي كان إماما في القراءة ، ماهراً ضابطا مشهورا حاذقا . قال الداني : هو من أحذق أصحاب يعقوب توفي بالبصرة سنة "٢٣٨" ثمان وثلاثين ومائتين . (٥)

**١٠ـ خلف :**

أبو محمد خلف بن هشام أحد الرواة عن حمزة وأحد القراءة العشرة . (٥)

**راوياه : وراوياه هما :**

**أ – أبو يعقوب**

إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي ، وراق خلف وراوي اختياره عنه ، توفي سنة "٢٨٦" هـ ست وثمانين ومائتين . (٥)

**بـ إدريس :**

أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد المقرئ البغدادي قرأ على خلف البزار وروي عن عاصم بن على وأحمد بن حنبل ويحي بن معين ومصعب بن عبد الله وطائفة . وأقرأ الناس . ورحل إليه من البلاد لإتقانه وعلو إسناده . سئل عنه الدار قطني فقال : ثقة وفوق الثقة بدرجة . توفى يوم الأضحى سنة "٢٩٢" هـ اثنين وتسعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة . (٥)

**القراء الأربعة تتمة الأربعة عشر:**

وإلى هنا نكون قد انتهت الترجمة للقراء العشر ، واليك التعريف بالقراء الأربعة تتمة الأربعة عشر وهم :

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار النشر ١/ ٢١٦

(٢) سبقت ترجمته في رواة حمزة ص : ٢٧

(٣) ينظر : غاية النهاية ١ / ١٥٥ .

(٤) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٤ ٢٥٥

### ١١ـ الحسن البصري :

أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصري ولد في أواخر خلافة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه- بالمدينة المنورة , وأمه خيرة مولاه أم سلمه زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – تابعي جليل , نشأ بالمدينة المنورة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان , وسمعه يخطب مرات , قال ابن سعد :"كان جامعاً عالماً رفيعاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلا وسيماً ...."

قال عنه الذهبي – رحمه الله - :حافظ علامة من بحور العلم فقيه النفس كبير الشأن عديم النظير مليح التذكير بليغ الموعظة رأس في أنواع الخير مات سنة "١١٠" هـ عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة .(٥)

### ١٢ـ ابن محيصن :

أبو حفص : عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السمهي قارئ أهل مكة ، كان قرين ابن كثير في القراءات قرأ على مجاهد وغيره ، عالم بالعربية والأثر مات سنة "١٢٣"هـ ثلاث وعشرون ومائة .(٥)

### ١٣ـ يحي اليزيدي :

أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي البصري النحوي المقرئ ، جود القرآن على أبى عمرو وحدث عنه وعن ابن جريح ، قرأ عليه الدوري والسوسي وغيرهم ، وكان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً توفى سنة "٢٠٢" اثنين ومائتين .(٥)

### ١٤ـ الأعمش :

أبو الحمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدى الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل ، ولد سنة "٦٠" هـ ستين ، وأخذ القراءة عرضاً عن : زر بن حبيش ، وزيد بن وثاب ، وإبراهيم النخعي ، وعاصم بن أبى النجود ، وأبى العالية الرياحي وروى القراءة عنه : حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وجرير بن عبد الحميد وغيرهم . قال هشام : ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله – عز وجل – من

---

(١) ينظر : تذكرة الحفاظ ٧٢/١

(٢) تهذيب التهذيب ٧ / ٤١٧ ، معرفة القراء الكبار ١ / ٩٨ ٩٩

(٣) ينظر :معرفة القراء الكبار ١ / ١٥١ ١٥٢

الأعمش . وقال أبو حفص الفلاس :كان الأعمش يسمى المصحف لصدقه . توفى في ربيع الأول سنة "١٤٨" هـ . ثمان وأربعين ومائة . [١]

## مبلغ قراءة هؤلاء القراء من الصحة

### أولا : القراءات السبع :

القراءات السبع قد أجمعت عليها القراء وتلقاها الناس بالقبول . فهي من المجمع على تواتره .

قال ابن مجاهد – رحمه الله – بعد أن ترجم للقراء السبعة : فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر . [٢]

وقال القاضي جلال الدين البلقيني : القراءات تنقسم إلي متواتر وآحاد وشاذ ، فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة ، والآحاد : قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءات الصحابة ، والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحي بن وثاب وابن جبر . [٣]

وقال الشيخ البنا الدمياطي : والحاصل ان السبع متواترة اتفاقا ، وكذا الثلاثة على الأصح ، بل الصحيح المختار الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا ، وأخذنا به عنهم وأن الأربعة بعدها شاذة اتفاقاً . [٤]

وفي حاشية العطار على جمع الجوامع : والقراءات السبع متواترة . [٥]

وقال الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي : الْقِرَاءَاتُ عن الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ منهم إمَامُ الْحَرَمَيْنِ في الْبُرْهَانِ خِلَافًا لِصَاحِبِ الْبَدِيعِ من الْحَنَفِيَّةِ فإنه اخْتَارَ انها مَشْهُورَةٌ وقال السُّرُوجِيُّ في بَابِ الصَّوْمِ من الْغَايَةِ الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَجَمِيعِ أَهْلِ السُّنَّةِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فَإِنَّهَا آحَادٌ عِنْدَهُمْ وقال في بَابِ الصَّلَاةِ الْمَشْهُورُ عن أَحْمَدَ كَرَاهَةُ قِرَاءَةِ

---

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار ١/ ٩٣٤ ٩٦ ، غاية النهاية ١ / ٣١٥

(٢) كتاب السبعة صـ٨٧

(٣) الإتقان ١/٧٧

(٤) الإتحاف ١/٧٢ بتصرف

(٥) حاشية العطار على جمع الجوامع ١/٢٩٨

حَمْزَةَ لِمَا فيها من الْكَسْرِ وَالْإِدْغَامِ وَزِيَادَةِ الْمَدِّ وَنُقِلَ عنه كَرَاهَةُ قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ لِأَنَّهَا كَقِرَاءَةِ حَمْزَةَ في الْإِمَالَةِ وَالْإِدْغَامِ وَهَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ ما عَدَا الْمُعْتَزِلَةَ على أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ من السَّبْعِ ثَبَتَتْ عن - رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم - بِالتَّوَاتُرِ فَكَيْفَ تُكْرَهُ اهـ . [1]

## ثانيا : القراءات الثلاثة المتممة للعشر :

وأما الثلاث المتممة للعشر فالأصح أنها متواترة كما قال الشيخ الدمياطي[2] ، وعليه فيجب قبولها والالتزام بها .

وقال الشيخ الزرقاني – رحمه الله – "..... ثم إن الغطاء قد انكشف عن أن القراءات السبع بل القراءات العشر كلها متواترة " [3]

وقال في موضع آخر :"..... إن القراءات العشر الذائعة في هذه العصور متواترة على التحقيق الآنف وإذن هي قرآن وكل واحدة منها يطلق عليها أنها قرآن"[4] .

## اعتراض والجواب عنه :

طعن بعض المتأخرين على تواتر القراءات عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وحجته :إن إسناد الأئمة السبعة لهذه القراءات موجودة في كتبهم وهي نقل الواحد عن الواحد فلم تستكمل شروط التواتر [5]

## ويجاب عن ذلك :

بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم ، فإنما نسبت القراءات إلى هؤلاء القراء نظراً لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها ، وبعد ذلك وراء كل قارئ الجمع الغفير من الحفاظ

---

(١) ينظر : البحر المحيط في أصول الفقه ٣٧٧/١

(٢) سبق كلامه في صـ

(٣) مناهل الفرقان ١/ ٤٧٠

(٤) المرجع السابق صـ ٤٤٠

(٥) البحر المحيط في أصول الفقه ٣٧٧/١

والشيوخ ، والتلاميذ . مما يبلغ بالقراءة مبلغ التواتر وقد أوضح ذلك الإمام كمال الدين بن الزملكاني .

فقال - رحمه الله - : " انْحِصَارُ الْأَسَانِيدِ فِي طَائِفَةٍ لَا يَمْنَعُ مَجِيءَ الْقِرَاءَاتِ عن غَيْرِهِمْ فَقَدْ كان يَتَلَقَّاهُ أَهْلُ كل بَلَدٍ بِقِرَاءَةِ إمَامِهِمْ الْجَمُّ الْغَفِيرُ عن مِثْلِهِمْ وَكَذَلِكَ دَائِمًا فَالتَّوَاتُرُ حَاصِلٌ لهم وَلَكِنَّ الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ قَصَدُوا ضَبْطَ الْحُرُوفِ وَحَفِظُوا عن شُيُوخِهِمْ منها جاء السَّنَدُ من جِهَتِهِمْ وَهَذَا كَالْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ هِيَ آحَادٌ ولم تَزَلْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ مَنْقُولَةً عَمَّنْ يَحْصُلُ بِهِمْ التَّوَاتُرُ عن مِثْلِهِمْ فِي عَصْرٍ فَهَذِهِ كَذَلِكَ وَهَذَا يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ له " . (١)

وقد يجاب عن هذا أيضا علي تقدير التسليم – بأن الأمة تلقتها بالقبول وأجمعت علي ثبوتها عن النبي – صلي الله عليه وسلم – والأمة المحمدية - زادها الله شرفا - لا تجتمع علي ضلالة .(٢)

قال الإمام عبد الوهاب السبكي الشافعي – رحمه الله - : القراءات العشر متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل علي رسول الله لا يكابر في ذلك إلا جاهل ، وليس التواتر في شيء منها مقصوراً علي من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً ، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لا تسع هذه الورقة شرحه ، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالي ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا تتطرق إليه الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه والله تعالي أعلم .(٣)

---

(١) المرجع السابق١/٣٧٨

(٢) روي الطبراني وغيره عن ابن عمر – رضي الله – عنهما – عن النبي – صلي الله عليه وسلم ( لن تجتمع أمتي على ضلالة فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ) مجمع الزوائد جزء ٥ / ٣٩٣ . وصحح الشيخ الألباني بعض طرقه . ينظر : صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته للشيخ : الألباني ٢٧٣ حديث رقم ٢٧٢٩ الناشر : المكتب الإسلامي .

(٣) منجد المقرئين ٦٧ .

**ثالثا:- ما وراء العشر :**

اختلف السادة العلماء في القراءات الأربع التي تزيد علي العشر وتكمل الأربعة عشر فقيل بتواتر بعضها ، وقيل بصحتها ، وقيل بشذوذها إطلاقا في الكل [1]

وذهب فريق من العلماء إلى أن المسالة ليست مسالة أشخاص وأعداد ، بل مسالة قواعد وضوابط ، فأي قراءة توفرت فيها ضوابط القراءة المقبولة فهي صحيحة مقبولة ، وإلا كانت مردودة أو شاذة بقطع النظر عمن نسبت إليه .

**القاعدة في ذلك :**

والقاعدة في ذلك : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا . وصح سندها فهي القراءة الصحيحة .

ومتي اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها : ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة .[2]

قال ابن الجزري – رحمة الله :- كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب وكذلك الإمام أبو العباس أحمد ابن عمار المهدوي وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه [3]

---

(١) ينظر: مناهل العرفان ٤٦٦/١

(٢) ينظر: النشر ١ / ١٥ ، قواعد التفسير ١ / ٨٤

(٣) ينظر: النشر ١/ ١٥

شرح القاعدة :

قال ابن الجزري في شرح هذه القاعدة :وقولنا في الضابط : ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها

ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر ( قالوا اتخذ الله ولداً ) في البقرة بغير واو ( وبالزبر وبالكتاب المنير) بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير (جنات تجري من تحتها الأنهار) في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة من فإن ذلك ثابت في المصحف المكي وكذلك ( فإن الله هو الغني الحميد ) في سورة الحديد بحذف هو إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه .

وقولنا بعد ذلك ولو احتمالاً نعنى به ما يوافق الرسم ولو تقديراً إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً نحو (السموات والصلحات واليل والصلوة والزكوة والربوا) .

وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديرا نحو (ملك يوم الدين) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً كما كتب (ملك الناس) وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب (مالك الملك) فتكون الألف حذفت اختصاراً .

وقولنا : وصح سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم .[1]

## مبلغ هذه القراءات من الشهرة

بعد تسبيع ابن مجاهد للقراءات السبع , ثم زيادة الثلاث المتممة للعشر ، واشتهار تواتر هذه القراءات , وتلقيها بالقبول أصبحت مداراً للقراءة والإقراء ، وطفق كل قطر يختار منها ما شاء ، لا سيما وأن الأمة لم تفرض عليها قراءة بعينها بل هي مخيرة بأن تقرأ بأي قراءة ثابتة ، أو تقرأ بجميع القراءات .

قال ابن جرير – رحمه الله : ( الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت كما أمرت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت : إما بعتق أو إطعام أو كسوة فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة )[2]

وبعد هذا التخيير اتجه المسلمون في العصور المتأخرة إلى الاقتصار على بعض القراءات ، فانتشرت بعض القراءات ، وانحسر بعضها ، بحيث أصبحت مدونة في الكتب فقط ولا يتقنها إلا المتخصصون من المشايخ ، أما السواد الأعظم فاكتفي بقراءة واحدة يتلوا بها كتاب ربه .

قال الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور – رحمه الله – : والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر هي :

قراءة نافع برواية قالون : في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا .

وبرواية ورش : في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد والسودان .

وقراءة عاصم برواية حفص عنه : في جميع المشرق من العراق والشام وغالب البلاد المصرية والهند وباكستان وتركيا والأفغان

---

(١) النشر ١ / ١٨

(٢) تفسير الطبري جزء ١ صفحة ٤٤

ويلغني أن قراءة أبي عمرو البصري : يقرأ بها في السودان المجاور مصر.[1]

هذا : وأكثر القراءات تداولاً وشهرة بين المسلمين اليوم قراءة حفص عن عاصم فهذه القراءة كتبت لها السيادة قديما وحديثاً .

فالإمام أحمد - رحمه الله - والمتوفى سنة ( ٢٤١ ) هـ . كان يختار قراءة عاصم .

قال عبد الله بن أحمد : قال أبى : أنا أختار قراءة عاصم .[2]

وقال مكي عن قراءة عاصم : فقراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ مقدمة علي غيرها , لفصاحة عاصم ، ولصحة سندها ، وثقة ناقلها .[3]

وليس من اليسير القول بأن قراءة عاصم سادت بلدان المشرق الإسلامي في وقت معين ولكن هناك شواهد وأقوال توضح جانبا من هذه القضية الكبيرة منها :

أن الخطيب البغدادي ذكر أن أحمد بن سهل الأشناني المتوفى سنة ( ٣٠٧ ) هـ . هو أحد القراء المجودين ، قرأ علي عبيد بن الصباح روايته عن حفص بن سليمان حرف عاصم بن أبي النجود ، واشتهر بهذه القراءة .[4]

وتمضي قرون حتى نلتقي بقول أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ( ٧٤٥ ) هـ يذكر فيه أن قراءة نافع هي التي ينشأ عليها أهل المغرب وأن قراءة عاصم هي التي ينشأ عليها أهل العراق .[5]

وهذا دليل تاريخي يؤكد سيادة قراءة عاصم في العراق في القرن الثامن الهجري .

ونلتقي بنص آخر في القرن الثاني عشر الهجري يدل علي انتشار قراءة عاصم خارج العراق فهذا محمد المرعشي المتوفى سنة ( ١١٥٠ ) هـ يقول : والمأخوذ به في ديارنا قراءة حفص برواية عاصم عنه , وهو يعني بلدته مَرْعَش , وهي مدينة بين الشام وبلاد الروم ، وهي اليوم تابعة لتركيا .[6]

---

(١) التحرير والتنوير جزء ١ صفحة ٣٤

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٢٨

(٣) . التبصرة في القراءات السبع مكي بن أبي طالب ص : ٢١٩ ط : الدار السلفية بومبي .

(٤) تاريخ بغداد ٤ / ١٨٥

(٥) البحر المحيط ١ / ١١

(٦) محاضرات في علوم القرآن د / غانم الحمد ١٥٠ دار عمار للنشر والتوزيع الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م .

ولعل مما ساعد علي انتشار قراءة عاصم : اختراع المطابع وطباعة المصاحف بها ، فأول مصحف أخرجته المطابع كان في سنة : ( ١٦٩٤ م = ١١٠٦ هـ ) تقريباً . الذي وقف علي طبعه هنكلمان في مدينة هامبورج بألمانيا . وكان مضبوطا علي قراءة عاصم .[١]

فقراءة عاصم انتشرت في الأمصار الإسلامية في وقت مبكر ، وسادت في كثير من البلدان ، لاسيما في العراق وما حوله من المشرق الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري علي الأقل . وأن القرون اللاحقة شهدت سيادتها في فمناطق أخري .

## رموز القراء :

هناك بعض الرموز والمصطلحات . أطلقها السادة العلماء علي أئمة القراء . بيد أنهم لم يفصحوا – في الغالب – عن بيان أصحابها ، واليك هذه الرموز ، مشفوع كل رمز بذكر صاحبه الذي أطلق عليه ، والمصطلحات وبيان معناها :

## أئمة الأداء :

**الأداء في اللغة** يدل علي الإيصال . قال في القاموس : أَدَّاهُ : ي تَأْدِيَةً : أَوْصَلَهُ وقَضاهُ والاسمُ : الأداء .[٢]

واصطلاحاً : قراء القرآن وروايته عن المشايخ بعد الأخذ عنهم ، فهو شامل للتلاوة تعبداً وتفكراً وللعرض علي الشيخ ولتلقين الشيخ طلبته القرآن وراوياته .

ويلحق بمصطلح الأداء ما يلي :

أئمة الأداء : وهم علماء القراءات .

أصول الأداء : هي أصول القراءات وقواعد التجويد أي : القواعد الكلية التي ينسحب حكم الواحد منها علي الجميع .

أهل الأداء : المقرئون المعروفون بالضبط والأمانة في أعصارهم وأمصارهم .[٣]

الابنان : نطالع في كتب التفسير : قرأ الابنان كذا ، يقول أبو حيان والألوسي عند تفسير قوله تعالي { فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا }[مريم ٢٤].: وقرأ الابنان والأبوان وعاصم وزر

---

(١) ينظر : المرجع السابق ١٤٨ : ١٥٠

(٢) القاموس المحيط ١ / ١٦٢٤

(٣) معجم مصطلحات علم القراءات ٤٩ ٥١

ومجاهد والجحدري والحسن وابن عباس في رواية عنهما ( مَن ) بفتح الميم بمعنى الذي .[1]

ويقول أبو حيان عند تفسير قوله تعالي : { ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ} [ الأنعام : ١٤٣] : وقرأ الابنان وأبو عمرو ( وَمِنَ الْمَعَزِ ) بفتح العين.[2] ولم تفصح كتب التفسير عن المراد بـ ( الابنان) ويبين هذا المصطلح ابن بليمة [3]– رحمه الله فيقول : وإذا رأيت : قرأ الابنان فهما : ابن كثير وابن عامر [4]

ويقول الشيخ أبو الحسن بن غلبون : وإذا اتفق ابن كثير وابن عامر ، قلت : قرأ الابنان .[5]

الأبوان : ويراد بهذا المصطلح : أبو عمر البصري وأبو بكر شعبة هذا في مصنفات القراءات السبع . وأبو عمر البصري وأبو جعفر المدني وذلك في كتب القراءات العشر .[6]

وهذا المصطلح لم أعثر عليه لا في كتب التفسير ولا كتب القراءات ، فيبدوا أنه مصطلح مغمور ليس له في الشهرة قدم .

الأخوان : ويراد بهذا المصطلح عند الأكثرين : حمزة والكسائي . سميا بالأخوين لكثرة اصطحابهما في قراءتهما . حتى لا يكادا يفترقان إلا في اليسير . قال ابن بليمة[7]: – وإذا رأيت : قرأ الأخوان فهما حمزة والكسائي ).[8]

---

(١) تفسير البحر المحيط ج٦/ص١٧٣.

(٢) تفسير البحر المحيط ج٤/ص٢٤١

(٣) الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الأستاذ أبو علي القيرواني المقرىء نزيل الإسكندرية ومصنف كتاب تلخيص العبارات في القراءات ولد سنة سبع أو ثمان وعشرين وأربع مئة توفي بالإسكندرية في ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة وخمس مئة ينظر معرفة القراء الكبار ٤٦٩/١ ٤٧٠ ]

(٤) معجم مصطلحات علم القراءات ٣٢

(٥) التذكرة في القراءات ١ / ١٢

(٦) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ٣٢

(٧) الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الأستاذ أبو علي القيرواني المقرىء نزيل الإسكندرية ومصنف كتاب : تلخيص العبارات في القراءات ، ولد سنة سبع أو ثمان وعشرين وأربع مئة ، وعني بالقراءات وتقدم فيها وتصدر للإقراء مدة توفي بالإسكندرية في ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة وخمس مئة . [ ينظر : معرفة القراء الكبار ١/ ٤٦٩ – ٤٧٠ ]

(٨) معجم مصطلحات علم القراءات ٤٨ .

قال الثعالبي : وقرأ الأخوان حمزة والكسائي وحفص بفتح ميم [ مجريها ] وكسر الراء.(١)

وقال الألوسي : وقرأ الأخوان { خالق السموات والأرض } [إبراهيم : ١٩] بصيغة اسم الفاعل والإضافة وجر " الأرض " .(٢)

وقال أبو حيان : وقرأ الأخوان وأبو بكر والأعمش من طريقه : { قُرح } [آل عمران : ١٤٠] بضم القاف فيهما .(٣)

أهل البصرة : كثيرا ما نجد في كتب التفسير : قرأ أهل البصرة . وهذا المصطلح قد أكثر من ذكره الإمام البغوي – رحمه الله – فقال عند تفسير قوله تعالي { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ }[ البقرة : ٢٤٠]

قال : قرأ أهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص ( وصية ) بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع أي كتب عليكم الوصية .(٤) وعند تفسير قوله تعالي : { واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله } [ البقرة : ٢٨١] قال : قرأ أهل البصرة بفتح التاء أي تصيرون إلى الله وقرأ الآخرون بضم التاء وفتح الجيم أي تردون إلى الله .

وعند تفسير قوله تعالي { أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ } [آل عمران : ٨٣] قال : قرأ أهل البصرة وحفص عن عاصم ( يبغون ) بالياء .لقوله تعالى (وأولئك هم الفاسقون) وقرأ الآخرون بالتاء .(٥) والمقصود بأهل البصرة : أبو عمرو ويعقوب وأصحابهما .(٦)

البصري : " يراد به معنيان :

الأول : أبو عمر بن العلاء البصري ، أحد القراء السبعة .جاء في الكوكب الدري شرح الطيبة : ( وإذا ذكر البصري فالمراد به أبو عمرو العلاء ) ولم أهتد في كتب التفسير إلي استعمال لهذا الرمز .

---

(١) تفسير الثعالبي ج٢/ص٢٠٦

(٢) روح المعاني ج١٣/ص٢٠٥

(٣) تفسير البحر المحيط ج٣/ ص٦٨

(٤) تفسير البغوي ج١/ ص٢٦٦.

(٥) تفسير البغوي ج١/ ص٣٢٢

(٦) معجم مصطلحات علم القراءات ١٠٢

الثاني : مصحف البصرة " .[1] .

البصريان : أبو عمرو ويعقوب . قال ابن غلبون – رحمه الله – : وإذا اتفق أبو عمرو ويعقوب قلت : قرأ البصريان .[2] وأكثر المفسرين استعمالا لهذا المصطلح : البيضاوي والألوسي فقد ذكره البيضاوي في سبعة عشر موضعاً , والألوسي في أربعة مواضع ، قال البيضاوي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالي : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ } [ الأنفال : ٦٧] قال : وقرأ البصريان بالتاء ( تكون ) .[3]

وانظر بقية المواضع عند تفسير الآيات : [ ٦٤ ، ٦٧من سورة الأنفال ، ٨٠ الإسراء ، ٦٦ الكهف , ٤٥ الحج ، ٤٢ العنكبوت ، ٢٣ ، ٣١ لقمان ، ١٠ ، ٢٨ ، ٥٢ الأحزاب ، ٥٧ ص ، ٥ الشورى ، ٥ محمد ، ١٥ الحجرات ، ١١ الممتحنة ، ٨ الحاقة .

وفي تفسير الألوسي ينظر هذه المواضع عند تفسير الآيات : [٨٣ الإسراء ، ٢٧ لقمان ، ٥٢ الأحزاب ، ٥ الشورى ، ]

البصريون : يقصد بهم : أبو عمر بن العلاء البصري ، ويعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي . من القراء العشرة ، والحسن البصري ، ويحي اليزيدي من القراء الأربعة عشر .[4]

قال الألوسي عند تفسير قوله تعالي : { ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ } [الحج : ١٥] قال : وقرأ البصريون وابن عامر وورش ( ثم ليقطع ) بكسر لام الأمر والباقون بسكونها على تشبيه ثم بالواو والفاء لأن الجميع عواطف .[5]

---

(١) معجم مصطلحات علم القراءات ١٠٨

(٢) التذكرة ١ / ١٢

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ١٢١

(٤) معجم مصطلحات علم القراءات ١٠٩

(٥) روح المعاني ١٧/ ١٢٨

## الحجازيان : نافع وابن كثير

قال ابن مجاهد – رحمه الله – :

وقرأ الحجازيان ابن كثير ونافع وأهل الشام وأبو عمرو{ لئن أنجيتنا } [ الأعراف ٦٢ ].[١] وهذا المصطلح أكثر من ذكره البيضاوي فقد ذكره في اثنين وعشرين موضعاً ، وذكره الألوسي في مواضع يسيرة وهي أربعة مواضع فقط ، ينظر تفسير البيضاوي للآيات : [ ٦٥ من سورة الحجر ، ٨١ النحل ، ٣٨ الإسراء ،١٨ ، ٣٦ الكهف ، ٣٦ مريم ، ١٣ الأحزاب ، ٦٣ ص ، ٩ الزمر ٣٧ غافر ، ١٦ فصلت ، ١٩ ، ٣٨ الزخرف ، ٤٢ الدخان ، ٦ الجاثية ، ١٥ الأحقاف ، ٤٠ ق ، ١٤ الصف ، ٣٧ النبأ ، ١١ ، ١٨ النازعات ، ١٢ الانشقاق ]

وأما مواضع الألوسي فهي : [ ٦٥ الحجر ،٣٨ الإسراء ،٦٣ ص ، ٣٧ غافر ] فهذه مواضع أربع لم أجد لها خامساً .

## الحرميان : ابن كثير ونافع

قال الشاطبي – رحمه الله – :

وحرمي المكي فيه ونافع ❖❖❖ وحصن عن الكوفي ونافعهم علا .

قال أبو شامة الدمشقي : أي : ولفظ حرمي اشترك فيه ابن كثير ونافع وهو نسبة إلى الحرم ... لأن كل واحد من ابن كثير ونافع منسوب إلى الحرم هذا من حرم مكة وذا من حرم المدينة .[٢]

وقال في التيسير :

وإذا اتفق نافع وابن كثير قلت : قرأ الحرميان .[٣] وهذا المصطلح أشهر من سابقه إذ نجده في الكثير من كتب التفسير فقد ذكره البيضاوي والقرطبي والألوسي والشوكاني وأبو حيان . ينظر علي سبيل المثال تفسير البيضاوي للآية ١٤٣ من سورة البقرة ، والقرطبي للآية ١٢٠ من سورة آل عمران ، والألوسي للآية ٦ من

---

(١) السبعة في القراءات ج١/ص٢٥٩

(٢) ينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٤٠

(٣) التيسير في القراءات السبع ص ٣

سورة البقرة ،والشوكاني في فتح القدير للآية ٢٥ من سورة الجن ، وأبو حيان للآية ٩ من سورة البقرة . والمواضع في هذه الكتب كثيرة اكتفيت منها بمثال من كل كتاب دفعاً للإطالة .

**الشامي :عبد الله بن عامر الشامي .**

قال أبو شامة متحدثاً عن الشاطبي : ( وعبر عن الكوفيين وابن عامر وهو الشامي بالذال ) .[1] وهذا المصطلح لم أجد له ذكراً في كتب التفسير فلم أجد أحداً من المفسرين رمز لابن عامر بـ ( الشامي ) .

الشيخان : لقب أطلق علي البخاري ومسلم – رحمهما الله – ويرمز به لبعض القراء وهو رمز في غاية الندرة ولم أجد من المفسرين من ذكره .

وهو رمز قصد به ابن كثير وأبو عمر لكن قال ابن بليمة : وإذا رأيت قرأ الشيخان ، فهما ابن كثير وأبو عمر ورمز أبو معشر الطبري [2] لهما بـ ( شيخان ).[3]

الصاحبان : هما حمزة والكسائي .[4]

ولم أجد من المفسرين من استعمله إلا أبا حيان في البحر المحيط فقد ذكره في سبعة مواضع من تفسيره وهذه المواضع : عند تفسير الآية : ١٢٥ من سورة آل عمران والآية ٩٥ من سورة المائدة والآية ١٢٠ من سورة الأنعام ، والآية ٢٦ من سورة الأعراف ، والآية ١٨ من سورة الأنفال ، والآية ٤١ ، ١٠٩من سورة هود .

**العامة :وهو رمز شائع في بعض كتب التفسير.**

يقول الرازي عند تفسير قوله تعالي : { فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ } [ الإسراء : ٧]

---

(١) إبراز المعاني ص : ٤٠

(٢) عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطان أبو معشر الطبري الشافعي الإمام في القراءات صنف التلخيص وسوق العروس في القراءات المشهورة والغريبة ' وكتاب الدرر في التفسير ' وعيون المسائل ، وطبقات القراء ، وغير ذلك ، وكان من فضلاء الشافعية وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة[ طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٣٥ ]

(٣) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات ٢٣٨

(٤) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات ٢٣٩

يقول : المسألة الثانية قرأ العامة ( ليسوؤا ) على صيغة المغايبة .[1]

وعند تفسير قوله تعالي : { سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [ النور : ١] يقول : قرأ العامة سورة بالرفع .[2]

ويقول البغوي عند تفسير قوله تعالي : { وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ } [ آل عمران : ١٥] قرأ العامة : بكسر الراء وروى أبو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان .[3]

والمقصود بالعامة : عامة القراء وجلهم ، إذ اجتماع أغلب القراء المعتبرين علي حرف له من القوة ما ليس لغيره مما انفراد به آحاد الناس .

ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار .

ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، أي : القراء المكيون والمدنيون ، ولذلك بالنظر لما لهذين المصرين – مكة والمدينة – من حرمة وقداسة عند المسلمين ولكونهما مهبط الوحي ، ولأن الصحابة تلقوا القرآن من فِي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فيهما .[4]

الأصحاب : حمزة والكسائي وخلف .[5]

قال عبد الفتاح القاضي : وإذا قلت قرأ الأصحاب فالمراد حمزة والكسائي وخلف .[6]

العربيان : مصطلح استعمله من المفسرين : أبوحيان والألوسي ، قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالي :{ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ ءامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى

---

(١) التفسير الكبير ٢٠/ ١٢٧

(٢) التفسير الكبير ٢٣/ ١١٣ التفسير الكبير ٢٣/ ١١٣

(٣) تفسير البغوي ١/ ٢٨٤

(٤) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات ٢٤٩

(٥) المكشاف ١١ .

(٦) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للقاضي ص : ٩

رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنَزلَ مِن قَبْلُ } [ النساء ١٣٦ ] قال : وقرأ العربيان وابن كثير نزل وأنزل بالبناء للمفعول والباقون بالبناء للفاعل .[١]

وقال الألوسي عند تفسير قوله تعالي : { إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }النمل٨٨{ [ النمل : ٨٨ ] قال : وقرأ العربيان وابن كثير ( يفعلون ) بياء الغيبة .[٢]

ولم يفصح أيّ من الألوسي وأبي حيان عن المقصود بـ ( العربيان ).

والمقصود بهما : أبو عمرو البصري وابن عامر الشعبي ، وهما العربيان الصريحان من القراء السبعة ، وباقيهم ليسوا كذلك .

قال الشاطبي :

أبو عمرهم واليحصبي ابن عامر صريح وباقيهم أحاط به الولا [٣]

قال أبو شامة المقدسي في شرح هذا البيت :

فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم فهما من صميم العرب وهذا على قول الأكثر.[٤]

الكوفيان : هما عاصم وحمزة . قال ابن بليمة : وإذا رأيت قرأ الكوفيان فهما : حمزة وعاصم .[٥]

وهذا الرمز لم أعثر عليه لا في كتب التفسير ولا في كتب القراءات فلعله مصطلح كان نادر الاستعمال .

الكوفيون : الأصحاب وعاصم .[٦]

قال ابن غلبون : وإذا اتفق حمزة وعاصم والكسائي ؛ قلت : قرأ الكوفيون .[٧]

وهذا مصطلح شائع في كتب التفسير والقراءات .

---

(١) تفسير البحر المحيط ٣/ ٣٨٧

(٢) روح المعاني ٢٠/ ٥٥

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ص : ٣٢

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني ص : ٣٢

(٥) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات ٢٨٣ .

(٦) المكشاف عما بين القراءات العشر من الخلاف ص : ١١ .

(٧) التذكرة في القراءات ١ / ١٢

قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالي : { لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } [ الأنعام : ٦٣] قال : وقرأ الحجازيون وأهل الشام أنجيتنا وقرأ الكوفيون أنجانا على ذكر الغائب .(١)

وقال البيضاوي عند تفسير قوله تعالي : { فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً } [ النساء : ١٢٨] قال : وقرأ الكوفيون ( أن يصلحا ) من أصلح بين المتنازعين .(٢)

وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالي : { إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } [البقرة : ١٤٣] قال : وقرأ الكوفيون وأبو عمرو ( لَرَؤُفٌ ) على وزن ( فَعُل ) وهي لغة بني أسد .(٣)

المدني :يراد به معنيان :-

الأول : نافع بن أبي نعيم المقرئ . قال أبو معشر الطبري : : ( قلت لنافع مدني )

الثاني : مصحف المدينة قال الشاطبي :

وسار في نسخ منها مع المدني ◆◆◆ كوف وشام وبصر تملأ البصر.(٤)

المدنيان : يراد به معنيان :

الأول : نافع وأبو جعفر من القراء العشرة

الثاني : المصحف الخاص والمدني .(٥)

قال الألوسي عند تفسير قوله تعالي : { فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي}[ القصص : ٣٤ ] قال : وقرأ أبو جعفر ' ونافع ' والمدنيان : ( رداً ) بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الدال .(٦)

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢/ص٣٠٢

(٢) تفسير البيضاوي ج٢/ص٢٦١

(٣) القرطبي ١ / ٥٤١ كتاب الشعب .

(٤) معجم مصطلحات علم القراءات ص : ٣٠٥

(٥) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات ٣٠٥

(٦) روح المعاني ٢٠ / ١١٥

المكي : : يراد به معنيان :

الأول : عبد الله بن كثير المكي أحد القراء السبعة . قال أبو معشر الطبري : ( قلت لابن كثير : مكي )

الثاني : المصحف المكي .[1]

قال الرازي – رحمه الله – : السؤال الرابع : ما الوجه في قراءة عبد الله بن كثير المكي حيث كان يقرأ { أَبِى لَهَبٍ } [ المسد : ١ ] ساكنة الهاء ؟ الجواب : قال أبو علي يشبه أن يكون لَهْب ولهب لغتين كَالشَّمَع والشَّمْع والنَّهَر والنَّهْر .[2]

وإلي هنا نكون قد انتهينا من المصطلحات والرموز التي ذكرها السادة المفسرون ورمزوا بها لبعض القراء بينما لم يفصحوا عن أصحابها علي حين تكفلت كتب القراءات والتراجم ببيان أصحاب هذه الرموز والمصطلحات – أجزل الله مثوبة الجميع – .

(١) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات ٣٠٥

(٢) التفسير الكبير ٣٢/ ٧٥٧

## المبحث الثالث : أثر القراءات في تفسير القرآن الكريم

### المطلب الأول : أثر القراءات في تفسير القرآن الكريم فيما يتعلق بالعقائد:

#### المسألة الأولي : أثر القراءات في تفسير القرآن الكريم فيما يتعلق بالإلهيات .

هناك قراءات عدة نستفيد منها أحكاما جديدة تتعلق بالإلهيات من ذلك :

قوله تعالى :"ملك يوم الدين" [1] .

١ ـ القراءات :

في قوله تعالى :" مالك " قراءتان , فعاصم , والكسائي , ويعقوب وخلف , بالألف مداً على وزن "سامع" اسم فاعل من ملك ملكاً بالكسر .

والباقون بغير ألف على وزن "سمع" صفة مشبهة , أي : قاضي يوم الدين [2] .

وهناك وجوه أخرى ولكنها غير متواترة [3] .

ثمرة الخلاف :

أن الله سبحانه يوصف بالملك ' ويوصف بالمالك , وكلاهما من أسمائه الحسنى فالقراءتان نص توقيفي في جواز اسم المالك والملك عليه تعالى [4]

ويتحقق من هاتين القراءتين أن الله تعالي وحده هو المالك ليوم الدين وهو الملك له .

٢ ـ في قوله تعالى :

{وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ } [البقرة : ٥١]

القراءات :

قرأ أبو عمر , وأبو جعفر , ويعقوب "وعدنا" بغير ألف بعد الواو لأن الوعد من الله تعالى وحده , ووافقهم اليزيدي وابن محيصن . والباقون بالألف , من المواعدة .

---

(١) الفاتحة الآية ٤

(٢) إتحاف فضلاء البشر١ / ٣٦٣ بتصرف ٣ينظر : النشر ١/ ٢١٣

(٣) ينظر : معجم القراءات القرآنية ١ / ١٠١ ١٥٣

(٤) ينظر : القراءات المتواترة الدكتور محمد الحبش صـ١٤٠

قال في البحر :" فيكون الله قد وعد موسى الوحي ويكون موسى وعد الله المجيء للميقات " [1] .

**الجانب العقدي :**

والجانب العقدي في قراءة واعدنا . دليل جواز نسبه بعض الأفعال إلى العبد على سبيل المجاز . فإن موسى لما استجاب لأمر الله كأنه واعد ، وإن كانت المواعدة قد صدرت من الله وحده على سبيل الحقيقة .

ومع أن اعتقاد أهل الحق أن الله خالق أفعال العباد . ولكنه أذن هنا سبحانه بنسبة بعض الأفعال إلى العباد . وليس هذا المعنى مستقلا في هذه الآية بل له نظائر كثيرة في القرآن الكريم وقد اجتمع الحقيقة والمجاز في قوله تعالى :"والله خلقكم وما تعملون" [الصافات : ٩٦] فنسب العمل إليهم بقوله : "تعملون" ولكنه أخبر سبحانه أنه خلقهم وخلق أعمالهم .

والتقدير : والله خلقكم وخلق أعمالكم . وهذا مذهب أهل السنة أن الأفعال خلق الله – عز وجل واكتساب العباد . وفي هذا إبطال مذهب الجبرية والقدرية [2] .

٣ – قوله تعالى :" وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } . [سورة التوبة : ٤٠]

**القراءات :**

قُرأ في سائر القرآن :"وكلمة الله هي العليا" برفع كلمة على الاستئناف .

وانفرد يعقوب : بالقراءة بالفتح "وكلمة الله" على العطف[3] .

**الجانب العقدي :**

والجانب العقدي الذي يفيده تغاير القراءة ، قراءة النصب تفيد أن الله جعل كلمته علية ظاهرة . وقراءة الرفع تفيد أن علو كلمته تعالى قديم لم يطرأ بعد أن لم يكن – فالمسألة مسألة إبداء وليست مسألة ابتداء . فكلمة الله عالية أصلا ولكن

---

(١) ينظر البحر المحيط ١ / ٣٩١ . وإتحاف فضلاء البشر ٣٩١/١

(٢) ينظر : القرطبي ١٥ / ٩٦ . القراءات المتواترة ١٤٢١/١٤

(٣) ينظر : النشر ٢ / ٢١٠ . المستنير في القراءات العشر ٢٨٢

ظن بعض الناس خلاف ذلك فاظهر المولى سبحانه إرادته حين قدر نصر النبي – صلى الله عليه وسلم – على المشركين يوم الغار .

هذا ما يمكن به التأليف بين القراءتين , وثمت معنى آخر في قراءة يعقوب المتواترة , وهو أن الأخبار من المولى سبحانه بجعل الشئ لا يعني حدوثه , وهي المسألة التي طارت بها المعتزلة قديما في الاحتجاج لقولهم أن القرآن مخلوق , حيث قالوا : كل مجعول فهو مخلوق , ووجهوا ذلك إلى قوله تعالى :"إنا جعلناه قراءنا عربيا " [الزخرف :٣] وقوله : (ولكن جعلنا نورا) . [الشورى :٥٢] فأوهموا باستدلالهم حدوث القرآن , على أساس انه مجعول .

فماذا ستقول المعتزلة لهذه القراءات المتواترة , أن الله جعل كلمته هي العليا يوم الهجرة , فهل كانت غير ذلك من قبل ؟ وهل طرأ عليها العلو طروا بعد أن لم يكن[1] .

المسألة الثانية : أثر القراءات في تفسير القرآن الكريم فيما يتعلق بالنبوات .

كذلك تغاير القراءات كان له أثر وفوائد فيما يتعلق بالنبوات ومن ذلك :

١- قوله تعالى :" وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ " [البقرة : ١١٩]

القراءات :

قرأ نافع ويعقوب , بفتح التاء . وجزم اللام , بـ " لا " الناهية , بالبناء للفاعل , والنهي هنا جاء على سبيل المجاز , لتضخيم ما وقع فيه أهل الكفر في العذاب .

وقرأ الباقون بضم التاء ورفع اللام على البناء المفعول بعد "لا" والجملة مستأنفة .

قال أبو حيان : وهو الأظهر عندي , أي : لا تسأل عن الكفار ما لهم لا يؤمنوا , لأن ذلك ليس إليك , ( إن عليك إلا البلاغ )[2] .

فأنت ترى أن كلا القراءتين أفاد معنى جديداً الأولى نهت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن السؤال عن حال المشركين , وذلك أن كلمة الله حقت عليهم فهم هالكون لا محالة فيجب عليه ترك التأسف على إعراضهم , والحزن عليهم , كما قال تعالى : {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } [ الشعراء : ٣ ]

---

(١) ينظر : القراءات المتواترة صـ١٥٠

(٢) ينظر : الإتحاف ٤١٤/١ والبحر المحيط ١/ ٥٣٨

والقراءة الثانية أفادت معنى جديداً وهو : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ليس عليه إلا البلاغ ثم هو بعد ذلك غير مسئول عنهم يوم القيامة .

٢- قوله تعالى :" وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ " [آل عمران : ١٦١]

**القراءات :**

قرأ ابن كثير , وأبو عمرو , وعاصم , بفتح الياء وضم العين من "غَلّ" مبنياً للفاعل , أي : لا يصح أن يقع من نبي غلول البتة , ووافقهم ابن محيص , واليزيدي .

والباقون : بضم الياء , وفتح العين , مبنياً للمفعول , أي : ما صح لنبي أن يخونه غيره , فهو نفى في معنى النهي[1] .

**الجانب العقدي :**

أن القراءة الأولى أثبتت للأنبياء الأمانة , وأوجبت لهم العصمة من الخيانة , فبينت انه ما صح وما استقام لنبي من الأنبياء أن يخون .

قال الرازي – رحمه الله – :

المسألة الثانية : قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو ( يَغُل ) بفتح الياء وضم الغين أي ما كان للنبي أن يخون وقرأ الباقون من السبعة ( يُغَل ) بضم الياء وفتح الغين أي ما كان للنبي أن يخان ، واختلفوا في أسباب النزول فبعضها يوافق القراءة الأولى وبعضها يوافق القراءة الثانية .

أما النوع الأول ففيه روايات :

الأولى : انه – عليه الصلاة والسلام – غنم في بعض الغزوات وجمع الغنائم وتأخرت القسمة لبعض الموانع فجاء قوم وقالوا ألا تقسم غنائمنا فقال عليه – الصلاة والسلام – لو كان لكم مثل أحد ذهبا ما حبست عنكم منه درهما أتحسبون أني أغلكم مغنمكم ؟ فأنزل الله هذه الآية .

الثاني : أن هذه الآية نزلت في أداء الوحي – كان عليه الصلاة والسلام – يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم وسب آلهتهم فسألوه أن يترك ذلك فنزلت هذه الآية .

---

(١) ينظر : الإتحاف ٤٩٣/١ , والبحر المحيط ٣/ ١٠٦

الثالث : روى عكرمة وسعيد بن جبير أن الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الجهال لعل النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذها فنزلت هذه الآية

الرابع : روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من طريق آخر أن أشراف الناس طمعوا أن يخصهم النبي عليه الصلاة والسلام - من الغنائم بشيء زائد فنزلت هذه الآية .

الخامس : روي أنه - عليه الصلاة والسلام - بعث طلائع فغنموا غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت هذه الآية .

السادس :قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الآية حين ترك الرماة المركز يوم أحد طلبا للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال - عليه الصلاة والسلام - ظننتم أنا نغل فلا نقسم لكم فنزلت هذه الآية .

واعلم أن على الرواية الأولى المراد من الآية النهي عن أن يكتم الرسول شيئا من الغنيمة عن أصحابه لنفسه وعلى الروايات الثلاثة يكون المقصود نهيه عن الغلول بأن يعطى للبعض دون البعض .أ . هـ الرازي [1].

وحمل الفراء – رحمه الله – القراءة الثانية على نفس المعنى فقال : يُغَلَّ أي يُسَرَّق ويُخَوَّن , أي ينسب إلى الغلول , يقال أغللته , أي : نسبته إلى الغلول . وقال آخرون :"ما كان لنبي أن يُغَلَّ" اي : يلقي الله غالاً أي خائناً . [2]

٣- قوله تعالى : { وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } [الأنبياء ٨٧]

(١) تفسير الرازي ٥٣٨/٤

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة صـ١٨١

**القراءات :**

قرأ يعقوب – رحمه الله – :"يُقْدَرَ" بياء مضمومة وفتح الدال وقرأ الباقون :"نَقْدِرَ" بنون مفتوحة . وكسر الدال .[1] وقرأ عمر بن عبد العزيز والزهري :"نُقَدِّرُ" بالنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال مشددة وقرأ على – كرم الله وجهه – :"يُقَدِّر" بضم الياء وفتح القاف والدال مشددة .[2]

**الجانب العقدي :**

على قراءة الجمهور "نَقْدِرَ" يكون في الآية إشكال وهو : كيف يظن يونس – عليه السلام – أن الله لن يقدر عليه ؟

قال الرازي – رحمه الله – : وروي أنه دخل ابن عباس – رضي الله عنهما – على معاوية – رضي الله – عنه فقال معاوية : لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم أجد لنفسي خلاصاً إلا بك . فقال : وما هي ؟ قال يظن نبي الله أن لن يقدر الله عليه ؟ فقال ابن عباس – رضي الله عنهما – هذا من القدر لا من القدرة[3]

قال الرازي – رحمه الله – : " فظن أن لن نقدر عليه " وفيه وجوه :

أحدها : فَظَنَّ أَن لن نضيق عليه . وهو كقوله تعالى { اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ } [ العنكبوت ١٢ ] أي : يضيق { وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ } [ الفجر ١٦] أي : ضيق . { وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ } [ الطلاق ٧ ] أي : ضيق ومعناه أن لن نضيق عليه واعلم[4] .

وهذا ما تؤيده قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري :"نُقَدِّرُ" وما روي في قصة ابن ابن عباس ومعاوية – رضي الله عنهما – تؤيده قراءة على – كرم الله وجهه – "يُقَدِّر" ( وعلى قراءة يعقوب المتواترة . لا يوجد ما يعكر فهم النص . إذ من شأن

---

(١) المستنير في القراءات العشر ٣٣٨ . الإتحاف ٢ / ٢٦٢ . النشر ٢/ ٢٤٣

(٢) ينظر : القرطبي ٦ / ٤٣٧٢ . الالوسي ١٢٥/١٠

(٣) الرازي ١٩٦/١١

(٤) المرجع السابق ١٩٥/١١

الأنبياء أن يظنوا أن الله لن يقدر عليهم المصيبة , وان يظنوا أن الكفرة لن يقدروا على أذاهم , وذلك إحساس بشري , لا يقدح في عصمة المرسلين )[1] .

٤- قوله تعالى : {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} . [التكوير : ٢٤] .

**القراءات :**

قرأ ابن كثير وأبو عمر والكسائي :"وما هو على الغيب بظنين" ، وقرأ الباقون : "بضنين"[2] .

**الجانب العقدي :**

أفادت القراءة الأولى : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن ظاناً ولا متوهما فيما تلقاه من وحي . وأفادت القراءة الثانية : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان أمينا على الوحي , فلم يكتم منه شيئاً , ولم يبخل بشيء .

قال الرازي – رحمه الله – :

والظنين : المتهم يقال : ظننت زيدا ، في معنى اتهمته وليس من الظن الذي يتعدى إلى مفعولين والمعنى ما محمد على القرآن بمتهم أي هو ثقة فيما يؤدي عن الله ومن قرأ بالضاد فهو من البخل يقال ضننت به أضن أي بخلت والمعنى ليس ببخيل فيما أنزل الله قال الفراء يأتيه غيب السماء وهو شيء نفيس فلا يبخل به عليكم وقال أبو علي الفارسي المعنى أنه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ذلك ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حلواناً [3] .

**المسألة الثالثة :**

**أثر القراءات في تفسير القرآن الكريم فيما يتعلق بالأمور الغيبية :**

أما الغيبيات فقد كان لتغاير القراءات أثر فيها والقراءات التي كانت تجلى أمورا غيبية كثيرة منها :

١- قوله تعالى : { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل : ٨٢] .

---

(١) القراءات المتواترة ١٩٣

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ٧٥٢

(٣) الرزي ٢٤١/١٦

القراءات :

في قوله تعالى "أن الناس" قراءتان .

قرأ حمزة وعاصم والكسائي :"أَنَّ الناس" بفتح الألف وقرأ الباقون :"إن الناس" بالكسر على الاستئناف[1] .

## ثمرة الخلاف :

وثمرة الخلاف : أن قراءة الفتح تفيد أن الدابة تقول للناس – أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون – ويكون حكاية لكلام الدابة . وعلى المؤمن أن يؤمن بخروج الدابة وقولها هذا الكلام . وعلى قراءة الكسر تكون الجملة مستأنفة .

قال في التسهيل : من قرأ بكسر الهمزة فهو ابتداء كلام . ومن قرأ بالفتح فهو مفعول تكلمهم أي تقول لهم : أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون . أو مفعول من أجله ، تقديره : تكلمهم لأن الناس لا يوقنون[2] .

وقال ابن عطية : وعلى هذه القراءة – أن الناس – يكون قوله : "أن الناس" الخ من تمام كلام الدابة .[3]

٢- قوله تعالى : { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ } [البروج : ٢١:٢٢]

## القراءات :

قرأ نافع :" في لوح محفوظٌ" بالرفع .

وقرأ الباقون :"محفوظٍ" بالخفض .

فمن قرأ بالرفع جعله نعتا للقرآن ؟ أي : بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوحه . مأمون من التحريف والتبديل فلا يلحقه من ذلك شئ .

وعلى قراءة الخفض يكون نعتاً للوح . فهو محفوظ عند الله محروس من الشياطين ومن الزيادة والنقصان فيه[4] .

---

(١) ينظر : حجة القراءات ٥٣٨

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن جزي الكلبي ٣ / ١٠٠ -

(٣) المحرر الوجيز ٤ / ٢٧١

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ٧٥٧ ، القرطبي ١٠ / ٧٠٩٠ ، الألوسي ٣٠ / ١٦٥ ١٦٦

**الجانب العقدي :**

والجانب العقدي الذي يستفاد من القراءتين هو :

على المؤمن أن يعتقد أن اللوح المحفوظ لا تمتد إليه يدٌ بالتحريف والتغير، والزيادة والنقص . وأن القرآن محفوظ فلا يحرف ولا يغير ، ولا يبدل .

## المطلب الثاني :

## أثر القراءات في تفسير القرآن الكريم فيما يتعلق بالأحكام الفقهية .:

### أمثلة من أثر القراءات في التفسير فيما يتعلق بالأحكام الفقهية

**المسألة الأولي : أثر القراءات المتواترة في التفسير فيما يتعلق بالأحكام الفقهية :**

كان للقراءات القرآنية آثر واضحٌ في الأحكام الفقهية ، واتخذ السادة الفقهاء القراءات المتغايرة مصدراً يستنبطون منه الأحكام الشرعية ، فكانت القراءات من أسباب الاختلاف الذي وقع بين الفقهاء ، ولقد أثرت هذه القراءات الفقه ، وبنى كل فقيه عليها أسس اجتهاده ، لاسيما أن كل قراءة كانت بمثابة آية مستقلة ، يستنبط منها الفقيه ما لاح له من معاني .

والقاعدة في ذلك : " تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات ".[1]

قال الشنقيطي – رحمه الله – : اعلم أولا أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين كما هو معروف عند العلماء .[2]

لاسيما وان السادة الفقهاء – أجزل الله مثوبتهم – كان لهم باع في علم القراءات ، واهتمام به ، وتنظيم له .

فالإمام الحسن البصري – رحمه الله – يقول عنه الشافعي – رحمه الله – : لو أشاء أن أقول إن القرءان نزل بلغة الحسن البصري لقلت ، لفصاحته .[3]

والإمام الطبري – رحمه الله – لا يخفي على باحث غزارة علمه بالقراءات ، وطول باعه في الفقه .

والإمام أبو حنيفة : كان ممن روى القراءة عن الأعمش وعاصم ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .[4]

---

(١) قواعد بتفسير ١ / ٨٨

(٢) أضواء البيان ١ / ٣٣٠

(٣) غاية النهاية ١ / ٢٦٣

(٤) ينظر : علم القراءات نبيل بن محمد بن إبراهيم ص ٣٦٨

وقد قال لأبي حمزة الزيات - أحد القراء السبعة - "شيئان غلبتنا عليهما لا ننازعك فيهما القرآن والفرائض - المواريث - ".[1]

والإمام القرطبي - رحمه الله - من يطالع تفسيره يجده موسوعة من القراءات القرآنية , والأحكام الفقهية .

فالسادة الفقهاء - رحمهم الله - كان لهم اهتمام والمام بعلم القراءات لذلك أثْرَتْ القراءات المسائل الفقهية .

يقول ابن العربي - رحمه الله - : أن القراءة ينبني عليها المذهب ولا يقرأ بحكم المذهب [2].

والقراءتان كالآتيين يجب العمل بهما .[3]

**القراءات الشاذة وموقف الفقهاء منها :**

القراءات المتواترة , لا جدال في قبولها , ووجوب العمل بها عند جميع الفقهاء أما القراءات الشاذة فاختلف السادة الفقهاء في الاحتجاج بها على مذهبين المذهب الأول : وعليه أكثر العلماء , الاحتجاج بالقراءة الشاذة , وحجتهم في ذلك أن القراءة الشاذة وإن لم تصح قراءنا إلا أنها لا تنزل عن درجة كونها خبر آحاد .

ذكر ابن عبد البر - رحمه الله - إجماع العلماء على أن القراءة الشاذة , إذا صح النقل بها عن الصحابة - فإنه يجوز الاستدلال بها في الأحكام .[4]

وكأن ابن عبد البر - رحمه الله - يلوح بهذا الكلام بأن الذين لم يعملوا بها قلة .

وقال محمد بن عبد الله الزركشي الحنبلي "..... ما صح من القراءة الشاذة , هل يكون حجة بحيث يخصص العام ويقيد المطلق ونحو ذلك أم لا ؟ فيه قولان للعلماء , وهما روايتان عن إمامنا , وأشهرهما : نعم ، وهو مذهب الحنفية والثانية : لا , وهو مذهب الشافعية " .[5]

---

(١) غاية النهاية ١ / ٢٦٣

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ج١/ص١٧٠ .

(٣) ينظر : علم القراءات . نيل بن محمد بن إبراهيم ص٣٧١

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية باب الرضاع جـ ٣٤ ص : ٤٣

(٥) شرح الزركشي على مختصر الخرقي / محمد بن عبد الله الزركشي المصري ٣/ ٣٧٣٠

وقال أحمد بن محمد بن سلامة القليوبي :"..... القراءة الشاذة كخبر الواحد في الدلالة على الحكم بها".[1]

ورجع هذا القول : الشوكاني في نيل الأوطار[2] .

والشيخ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي . في فتح القدير[3] .

المذهب الثاني : وهو منقول عن الشافعي . والصحيح عند الآمدي . وابن الحاجب : أنه لا يحتج بالقراءة الشاذة .[4] وذهب إلى هذا القول النووي . وقيل : إنه المشهور من مذهب مالك .[5] وقد ذكر الزركشي الشافعي في البحر المحيط أن الذين نسبوا المنع إلى الشافعي . استنبطوا ذلك من أقواله استنباطاً[6] .

وجملة القول في ذلك أن في الاحتجاج بالقراءة الشاذة قولين .

الأول : الجواز وهو قول أبو حنيفة – رحمه الله – والمشهور من مذهب الإمام احمد وعليه أكثر العلماء .

الثاني : المنع وهو قول الشافعي . والمنسوب إلى الإمام مالك – رحم الله الجميع – .

القاعدة في ذلك :

والقاعدة في ذلك :" يعمل بالقراءة الشاذة – إذا صح سندها – تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد "[7]

أمثلة من أثر القراءات على الأحكام الفقهية :

أولا : اثر القراءات المتواترة على الأحكام الفقهية .

المثال الأول : قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ } [البقرة : ٢٢٢]

القراءات : في قوله تعالى :"يطهرن" قراءتان متواترتان هما :

---

(١) حاشية قليوبي ١٤١/٣

(٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ٣٩٩/١

(٣) شرح فتح القدير ١٩١/٤

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ٣٨٥/١

(٥) المرجع السابق ٣٨٤/١

(٦) المرجع السابق ٣٨٥/١

(٧) قواعد التفسير ١ / ٨٢

قرأ أبو بكر والكسائي . وحمزة وخلف :"يَطَّهَّرْنَ" بفتح الطاء والهاء مشددتين مضارع "تطهر" اغتسل .

الباقون :"يَطْهُرْنَ" بسكون الطاء . وضم الهاء مخففة . [1] .

## الأثر الشرعي :

استدل بقراءة "يَطَّهَّرن" بالتشديد من قال بحرمة وطء الحائض قبل الغسل وإن انقطع دمها وهذا مذهب الجمهور خلافاً للأحناف .

قال في التسهيل :

( حتى يطهرن ) أي : ينقطع عنهن الدم ( فإذا تطهرن ) أي : اغتسلن بالماء وتعلق الحكم بالآية الأخيرة عند مالك والشافعي فلا يجوز عندهما وطء حتى تغتسل وبالغاية الأولى عند أبي حنيفة فأجاز الوطء عند انقطاع الدم وقبل الغسل وقرىء ( حتى يطهرن) بالتشديد ومعنى هذه الآية بالماء فتكون الغايتان بمعنى واحد وذلك حجة لمالك " [2]

وقال الألوسي – رحمه الله – : والغاية انقطاع الدم عند الإمام أبي حنيفة – رضي الله تعالى عنه – فإن كان الانقطاع لأكثر مدة الحيض حل القربان بمجرد الانقطاع ، وإن كان لأقل منها لم يحل إلا بالاغتسال أو ما هو في حكمه من مضي وقت صلاة ، وعند الشافعية هي الاغتسال بعد الانقطاع قالوا : ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش ( يطهرن ) بالتشديد أي " يتطهرن " والمراد به يغتسلن لا لأن الاغتسال معنى حقيقي للتطهير – كما يوهمه بعض عباراتهم لأن استعماله فيما عدا الاغتسال شائع في الكلام المجيد والأحاديث على ما لا يخفى على المتتبع – بل لأن صيغة المبالغة يستفاد منها الطهارة الكاملة والطهارة الكاملة للنساء عن المحيض هو الاغتسال فلما دلت قراءة التشديد على أن غاية حرمة القربان هو الاغتسال والأصل في القراءات التوافق حملت قراءة التخفيف عليها . [3]

---

(١)ينظر : الإتحاف ٤٣٨/١ . كتاب السبعة ١٨٢ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٨٠/١

(٣) تفسير الألوسي ٢ / ١٨٤

احتج الرازي[1] لمذهب الشافعي ، وانتصر الجصاص [2] لمذهب الأحناف ، ولكل أدلته والمقام لا يسمح هنا ببسطها .والذي يعنينا أن كل قراءة من القراءتين أفادت حكما فقهياً جديداً قد لا تستقل به القراءة الواحدة .

المثال الثاني : قوله تعالى : { وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } [البقرة : ١٢٥]

## القراءات :

في قوله تعالى :[واتخذوا] قراءتان متواترتان :

الأولى : قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر عطفا على ما قبله .

وقرأ الباقون بكسرها على الأمر .[3]

قال الرازي – رحمه الله – : أما القراءة الأولى فقوله : " وَاتَّخِذُواْ " عطف على ماذا ؟ وفيه أقوال :

الأول : أنه عطف على قوله : {اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } [ البقرة ١٢٢ ]

الثاني : إنه عطف على قوله :{ إني جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } [ البقرة ١٢٤] والمعنى : أنه لما ابتلاه بكلمات وأتمهن،قال له جزاء لما فعله من ذلك :{ إني جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }وقال تعالى : { وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى }

ويجوز أن يكون أمر بهذا ولده إلا أنه تعالى أضمر قوله ( قال ) ونظيره قوله تعالى : { وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا ءاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ } [ الأعراف ١٧١ ]

الثالث : أن هذا أمر من الله تعالى لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى،وهو كلام اعترض في خلال ذكر قصة إبراهيم – عليه السلام وكأن وجهه { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ } أنتم

---

(١) ينظر : تفسير الرازي ٣ / ٣٤٩

(٢) أحكام القرآن للجصاص ١ / ٩١ الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١٤٠٥تحقيق : محمد الصادق قمحاوي

(٣) النشر ٢ / ١٦٧ ، الإتحاف ٤١٦/١

{ من مقام إبراهيم مصلى } . والتقدير: أنا لما شرفناه ووصفناه بكونه مثابة للناس وأمناً فاتخذوه أنتم قبلة لأنفسكم .

أما من قرأ :{ وَاتَّخَذُواْ } بالفتح فهو إخبار عن ولد إبراهيم أنهم اتخذوا من مقامه مصلى فيكون هذا عطفاً على { جَعَلْنَا الْبَيْتَ } واتخذوه مصلى . ويجوز أن يكون عطفاً على { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ } وإذ اتخذوه مصلى . (١)

**الجانب الفقهي :**

لا خلاف بين العلماء في مشروعية صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم لمن فرغ من الطواف . ثم اختلف العلماء – رحمهم الله – في حكم هذه الصلاة .

فمذهب الإمام أحمد والإمام مالك : أن ركعتا الطواف سنة مؤكدة غير واجبة .

وللشافعي قولان : إحداهما أنهما واجبتان لأنهما تابعتان للطواف فكانتا واجبتين كالسعي .

قال ابن قدامه – رحمه الله – : وركعتا الطواف سنة مؤكدة غير واجبة وبه قال مالك .

* للشافعي قولان :

أحدهما : أنهما واجبتان لأنهما تابعتان للطواف فكانتا واجبتين كالسعي ، ولنا قوله – عليه السلام –

( خمس صلوات كتبهن الله على العبد من حافظ عليهن كان له عند الله أن يدخله الجنة )(٢)

وهذه ليست منها . ولما سأل الأعرابي النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الفرائض ذكر الصلوات الخمس قال فهل علي غيرها ؟ قال : ( لا إلا أن تطوع )(٣)

ولأنها صلاة لم تشرع لها جماعة فلم تكن واجبة كسائر النوافل (٤)

---

(١) تفسير الرازي ٢ / ٤٠٢

(٢) لم أجده بهذا اللفظ وهو مروي في كتب الصحاح والسنن بألفاظ مقاربة لهذا اللفظ . ينظر : صحيح البخاري كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام ١ / ٢٥ حديث رقم ٤٦ ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب : بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ١ / ٤٠ حديث رقم ١١

(٣) هذا جز من الحديث الذي سبق تخريجه آنفا .

(٤) ينظر المغني ٣ / ١٩٠

وذهب السادة الأحناف إلى الوجوب .

قال السرخسي –رحمه الله- : وهاتان الركعتان عند الفراغ من الطواف واجب . (١)

وقال الشيخ علاء الدين الكاشاني : وركعتا الطواف واجبة عندنا ... ودليل الوجوب قوله – عز وجل – "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي" (٢)

ويلخص الشوكاني – رحمه الله – أقوال العلماء في هذه المسألة فيقول : وقد اُخْتُلِفَ فِي وُجُوبِ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ فَذَهَبَ ابو حَنِيفَةَ وهو مَرْوِيٌّ عن الشَّافِعِيِّ في أَحَدِ قَوْلَيْهِ إلَى أَنَّهُمَا وَاجِبَتَانِ وَبِهِ قال الْهَادِي وَالْقَاسِمُ وَاسْتَدَلُّوا بِالْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ .

وقال مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ في أَحَدِ قَوْلَيْهِ : انهما سُنَّةٌ . (٣)

## والخلاصة :

أن قراءة واتخذوا ،، بالكسر استدل بها من قال بوجوب صلاة ركعتين بمقام إبراهيم بعد الفراغ من الطواف وهذا مذهب السادة الأحناف لأنه أمر.

المثال الثالث : قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ }[ المائدة من الآية ٦ ]

## القراءات :

قوله تعالي "أرجلكم" قريء بنصب اللام عطفا على :"أيديكم" فإن حكمها الغسل كالوجه .

وقرأ الحسن :"وأرجلكم" بالرفع على الابتداء , والخبر محذوف أي : مغسولة .

والباقون : بالخفض عطفا على "رؤوسكم" لفظا ومعنى , ثم نسخ بوجوب الغسل , أو بحمل المسح على بعض الأحوال وهو لبس الخف - وللتنبيه على عدم الإسراف في الماء لأنه مظنة لصب الماء كثيراً فعطفت على المسموح والمراد الغسل . (٤)

قال الحسين ابن خالويه – رحمه الله – : "وأرجلكم" يقرأ بالنصب والخفض . فالحجة لمن نصب أنه رده بالواو على أول الكلام , لأنه عطف محدوداً على محدود .

---

(١) المبسوط للسرخسي ١٢/٤

(٢) بدائع الصنائع ١٤٨/٢

(٣) نيل الأوطار ١٢٤/٥

(٤) إتحاف فضلاء البشر ٥٣٠/١ ٥٣١

لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحد . وما أوجب مسحه أهمله بغير حد . والحجة لمن خفض : إن الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرجل . ثم عادة السنة للغسل . ولا وجه لمن ادعى أن الأرجل مخفوضة بالجوار لان ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال . والقرآن لا يحمل على الضرورة وألفاظ الأمثال [1] .

**الجانب الفقهي :**

أفادت قراءة النصب وجوب غسل الرجلين في الوضوء .

وأفادت قراءة الخفض : عدم الإسراف في غسل الرجلين لأن غسلهما مظنة الإسراف . كما أفادت جواز المسح على الخفين .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : وإنما جاءت هذه القراءة بالخفض إما على المجاورة وتناسب الكلام كما في قول العرب : " جحر ضب خرب " وكقوله تعالى : { عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ } [ الإنسان ٢١] وهذا سائغ ذائع في لغة العرب شائع . ومنهم من قال : هي محمولة على مسح القدمين إذا كان عليهما الخفان قاله أبو عبد الله الشافعي – رحمه الله – ومنهم من قال : هي دالة على مسح الرجلين ولكن المراد بذلك الغسل الخفيف كما وردت به السنة . وعلى كل تقدير فالواجب غسل الرجلين فرضا لابد منه للآية والأحاديث التي سنوردها ومن أحسن ما يستدل به على أن المسح يطلق على الغسل الخفيف ما رواه الحافظ البيهقي [2] عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم أتى بكوز من ماء فأخذ منه حفنة واحدة فمسح بها وجهه ويديه ورأسه ورجليه ثم قام فشرب فضلته وهو قائم ثم قال إن ناسا يكرهون الشرب قائما وإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صنع كما صنعت وقال هذا وضوء من يحدث . أ . هـ [3]

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه صـ٦٧

(٢) السنن الكبري ١ / ٧٥ حديث رقم : ٣٥٩ وانظر الحديث في : صحيح البخاري كتاب الأشربة باب الشرب قائماً ٥ / ٢١٣٠ حديث رقم : ٥٢٩٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٧

## ثانياً : أثر القراءات الشاذة على الأحكام الفقهية

### المسألة الثانية : أثر القراءات الشاذة في التفسير فيما يتعلق بالأحكام الفقهية .

### أمثلة لأثر القراءات الشاذة في التفسير فيما يتعلق بالأحكام الفقهية.

سبق بيان أن أكثر العلماء ذهب إلى الاحتجاج بالقراءة الشاذة تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد واليك الأمثلة التطبيقية على ذلك .

المثال الأول : قال تعالى : {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ } [المائدة :٨٩] .

القراءات :

القراءة المتواترة في الآية :"فصيام ثلاثة أيام" من غير تقيد بالتتابع .

أخرج الحاكم – من طريق صحيح – عن أبي بن كعب – رضي الله عنه – : أنه كان يقرأها { فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام } متتابعات .[1]

ومن هنا "اختلف أهل العلم في صفه الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين فقال بعضهم : صفته أن يكون مواصلاً بين الأيام الثلاثة غير مفرقها والى هذا ذهب ابن عباس ومجاهد وسفيان الثوري وقتادة وكان سفيان الثوري يقول : إذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يجزه " .

وقال آخرون : جائز لمن صامهن أن يصومهن كيف شاء مجتمعات ومفترقات .[2]

والذي أعطي فسحة أو شرعية لمن قال بوجوب التتابع هذه القراءة التي جاءت من طريق صحيح بزيادة ( متتابعات ) وهي حجة قوية نظراً لصحة سندها .

المثال الثاني : قال تعالى : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [ المائدة : ٣٨]

القراءات :

القراءة المتواترة : " فاقطعوا أيديهما "

وكان ابن مسعود – رضي الله عنه – يقرؤها :" فاقطعوا أيمانهما "

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٢ / ٣٠٣ اثر رقم ٣٠٩١ وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) ينظر تفسير بن جرير ٧ / ٢٠ طبعة : دار الحديث القاهرة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م

وهذه قراءة شاذة . [1]

## الأثر الفقهي :

أفادت قراءة ابن مسعود – رضي الله عنه – حكمين :

الحكم الأول : أن اليد التي تقطع من السارق هي اليد اليمنى وهذا عليه إجماع السادة الفقهاء .

قال في روائع البيان : وقد أجمع الفقهاء على أن اليد التي تقطع هي (اليمنى) لقراءة ابن مسعود ( فاقطعوا أيمانهما ) [2]

الحكم الثاني : أن السارق تقطع يده اليمنى فإن عاد قطعت الرجل اليسرى فإن عاد في الثالثة فلا قطع عند الحنفية والحنابلة , ولكنه يضمن المسروق ويسجن حتى يتوب , وقال الشافعية والمالكية : إذا سرق – ثالثا – تقطع يده اليسرى , وإن عاد إلى السرقة رابعاً تقطع رجله اليمنى [3] .

أقول :

قراءة ابن مسعود تؤيد رأي الحنفية والحنابلة لا سيما " أن الحدود تدرأ بالشبهات , وان الاحتياط أمر لا يجوز الإغضاء عنه وأن الحظر مقدم على الإباحة"[4].

يقول السرخسي – رحمه الله – محتجاً للسادة الأحناف ومستدلاً بقراءة ابن مسعود:

وحجتنا فيه قراءة ابن مسعود - رضي الله عنه – ( فاقطعوا أيمانهما ) . قال إبراهيم النخعي : أن من قراءتنا ( والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما ) وهذه القراءة من القراءة المشهورة بمنزلة المقيد من المطلق فيصير كأنه قال فاقطعوا أيمانهما من الأيدي فلا يتناول الرجل أصلا ولا يتناول اليسرى والدليل عليه أنه في المرة الثانية لا تقطع يده اليسرى ومع بقاء المنصوص لا يجوز العدول إلى غيره فلو كان النص متناولا لليد اليسرى لم يجز قطع الرجل مع بقاء اليد والأيدي وان

---

(١) ينظر : تفسير ابن كثير ٢ / ٥٦

(٢) ينظر : روائع البيان ٥٥٦/١

(٣) ينظر : روائع البيان ٥٥٦/١

(٤) أحكام القرآن للسايس ٢ / ١٩١

ذكرت بلفظ الجمع فالأصل أن ما يوجد من خلق الإنسان تذكر تثنيته بعبارة الجمع قال الله سبحانه وتعالى: {قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } [التحريم ٤] يقال : ملأت بطونهما ولأن الجمع المضاف إلى الجماعة يتناول الفرد من كل واحد يقال ركب القوم دوابهم فيصير معنى الآية فاقطعوا يداً من كل سارق وسارقة وكان ينبغي باعتبار هذا الظاهر أن لا يقطع الرجل اليسرى منهما ولكن ثبت ذلك بدليل الإجماع ولا يجوز الاعتماد على الآثار المروية فقد قال الطحاوي تتبعنا هذه الآثار فلم نجد لشيء منها أصلا ثم يحتمل أنه كان هذا في الابتداء فقد كان في الحدود تغليظا في الابتداء ألا ترى أنه قطع الأيدي والأرجل من العرنيين وسمل أعينهم ثم انتسخ ذلك باستقرار الحدود ؟ .[١]

المثال الثالث : قال تعالى : { وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ ... } [النساء: ١٢]

القراءات :

قرأ سعد ابن أبي وقاص – رضي الله عنه – "وله أخ أو أخت من أم" بزيادة من أم .[٢]

## الأثر الفقهي :

بينت هذه القراءة حكماً فقهياً وهو :

" أن المراد بالأخوة في هذا الحكم الأخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه "[٣]

---

(١) ينظر : المبسوط ٩ / ١٦٧ وحديث العرنيين رواه البخاري عن أنس – رضي الله عنه – وفيه ( قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتووا المدينة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون . قال أبو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا ) صحيح البخاري ١ / ٩٢ كتاب الوضوء باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها .

(٢) الألوسي ٣/ ٣٥٩

(٣) مناهل العرفان ١/ ١٤٧

قال الرازي – رحمه الله – :

المسألة الثانية : أجمع المفسرون ههنا على أن المراد من الأخ والأخت الأخ والأخت من الأم وكان سعد بن أبي قاص يقرأ : ( وله أخ أو أخت من أم ) وإنما حكموا بذلك لأنه تعالى قال في آخر السورة ( قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ) [ النساء ١٧٦ ] فأثبت للأختين الثلثين وللأخوة كل المال وههنا أثبت للأخوة والأخوات الثلث فوجب أن يكون المراد من الاخوة والأخوات ههنا غير الاخوة والأخوات في تلك الآية فالمراد ههنا الاخوة والأخوات من الأم فقط وهناك الاخوة والأخوات من الأب والأم أو من الأب [1] .

## المطلب الثالث : أثر القراءات القرآنية في التفسير فيما يتعلق بالمسائل النحوية .

وقف بعض النحاة – مع الأسف – من القراءات القرآنية موقفا غير محمود , إذ وقفوا منها موقف الرد تارة , وموقف التضعيف تارة أخرى , ولم يشفع للقراءة أمام هذا الصنف من النحاة لم يشفع لها كونها متواترة , بل تجرءوا على ردها , ورميها بالضعف

" فالبصريون – مثلا – ينظرون إلى القراءات نظرة حذر وحيطة , ولا يأخذون بها إلا نادراً , بينما نرى الكوفيين يعتمدون على القراءات اعتماداً كبيراً ".

ورد بعض القراءات ورميها بالضعف كان السمة الغالبة لمذهب البصريين , كما أن الاستشهاد بالقراءة , وتأييدها كان السمة الغالبة لمذهب أهل الكوفة . فبعض نحاة البصريين كان يقبل القراءة ويستشهد بها , ويؤيدها , كما أن بعض نحاة الكوفة , كان يعارض القراءة , ويردها .

وإلى جانب أولئك النحاة الذين عارضوا القراءات وضعفوها نجد عدداً غير قليل من النحاة يأخذ بالقراءات ويستدل بها على ما يرى , فإذا كان معظم النحاة البصريين مثلاً يرفضون كثيراً من القراءات في مجال نحوهم فإننا نجد نحاة الكوفة على عكسهم تماماً فهم يستشهدون ويؤيدون ما يرونه في النحو بالقراءات .

وإذا كان من البصريين من يعارض ويرفض القراءات فإن منهم من يقبل القراءات ويستدل بها , وإذا كان الغالب على نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات وتأييدها فان منهم من يعارضها ويردها .

---

(١) تفسير الرازي ٧٢/٥

فإذا كان سيبويه مثلا يرى أن القراءة سنة متبعة فيقول : أنّ القراءة لا تُخالَفُ لأنّ القراءة سُنَّةٌ [1]

فهناك الفراء الكوفي يرفض بعض القراءات ولا يتبعها . فقد رد قراءة من قرأ ( جَبريل) بفتح الجيم - وهي قراءة ابن كثير والحسن وابن محيصن - وقال: لا أحبها لأنه ليس في الكلام فعليل . قال الألوسي : وليس بشيء لأن الأعجمي إذا عربوه قد يلحقونه بأوزانهم كـ (لجا م ) وقد لا يلحقونه كـ ( إبريسم ) وجبريل من هذا القبيل . [2]

وقد استنكر السادة العلماء موقف جمهور البصريين هذا من القراءات وعابوا عليهم ردها .

نقل الإمام ابن الجزري عن الإمام الداني – رحمهما الله - : وائمة القراء لا تعمل في شئ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر , والأصح في النقل , وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية . ولا فشوا لغة , لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . [3]

ويتعجب الإمام الرازي – رحمه الله – من هؤلاء النحاة الذين قد يعتمدون على بيت من الشعر – قد يكون مجهولا – ويتركون الاعتماد على القراءة المتواترة فيقول :

إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول , فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى – وكثيراً ما نرى النحويين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن الكريم , فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به ' وانا شديد التعجب منهم , فإنهم جعلوا البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها , فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحتها كان أولى " [4] .

وقد عجب ابن حزم – رحمه الله – من مذهب البصريين في عدم استشهادهم بالقراءات فقال :"من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً ويتخذه مذهبا , ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم , فيأخذ في

---

(١) الكتاب لسيبويه ١ / ١٤٨

(٢) روح المعاني ١ / ٥٢٣

(٣) النشر ١ / ١٦. بتصرف يسير .

(٤) تفسير الرازي مجلد ٣ جـ ٨ ص : ٥١٧

صرف الآية عن وجهها " وقال في موضع آخر :"ولا عجب أعجب ممن أن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو للحطيئة أو الطرماح أو لإعرابي أزدي أو أسلمي . أو تميمي أو من سائر أبناء العرب . لفظا من شعر أو نثر جعله في اللغة . وقطع به . ولم يعترض فيه . ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لا يلتفت إليه . ولا جعله حجة . وجعل يصرفه عن وجهه . ويحرفه عن موضعه " [1]

أقول : ولله در ابن حزم والرازي والداني في عيبهم علي بعض النحاة هذا الصنيع فالنحاة الذين لم يستشهدوا بالقراءات حتي ولو كانت متواترة ، استشهدوا أحيانا بأبيات من الشعر ما بين مصنوع ومجهول !!! .

فكتاب سيبويه الذي بلغ من إجلال النحاة له لدرجة أن ( سموه إكبارا له قرآن النحو) . هذا الكتاب علي شهرته ، وجلالة مؤلفه ، لم يسلم من الاستشهاد ببعض الأبيات المجهولة والمصنوعة .

قال الحرمي : نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا فأما ألف فعرفت أسماء قائليها فأثبتها وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها .[2]

وسميت الأبيات الخمسون بين العلماء بأبيات سيبويه المجهولة القائل .

هذا بالنسبة للأبيات المجهولة . أما الأبيات التي قيل أنها مصنوعة فمنها :

حَذِرٌ أُمورا لا تُخافُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيهُ من الأقدارِ

استشهد به سيبويه علي عمل ( فعيل ) من أبنية المبالغة وتبعه من بعده كابن يعيش في شرح المفصل والرضي في شرح الكافية وغيرهما .

لكن قال النقدة : يروي عن اللاحقي أنه قال : إن سيبويه سألني عن شاهد في تعدي فعيل فعملت له هذا البيت .

قال أبو عثمان اللاحقي : لقيني سيبويه فقال أتعرف بيتا فيه ( فعل ) ناصبا فلم أحفظ فيه شيئا وفكرت فعملت له فيه هذا البيت .[3]

---

(١) نقلا عن معجم القراءات القرآنية د / أحمد مختار عمر، د / عبد العال سالم مكرم ١٠٢/١ الناشر: عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٩٩٧ م

(٢) خزانة الأدب ج١/ص٣٥٧

(٣) إعراب القرآن ج٣/ص١٨١

ومنها :

إذا مـا الخُبْـزُ تَادِمُـه بلَحْـمٍ فـذاك أَمانـةَ اللهِ الثَّريـدُ

استشهد بالبيت مرتين ، الأولي : علي رفع ما بعد إذا ، والثانية علي نصب أمانة بفعل مقدر ،، وتابعه في الاستشهاد به علي الثانية الزمخشري في المفصل عند الكلام علي حروف القسم ، وابن يعيش في شرح المفصل في أوائل الكلام علي القسم لكن قال النقدة : إن البيت مصنوع .(١)

والقاعدة في ذلك : القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها ، فإذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فُشُوُّ لغة .(٢)

على أن بعض المفسرين ، وقف من القراءات موقف النحاة ، فأنكر بعضها أو خطأه ، ولم يشفع للقراءة تواترها ، ظناً منه أن القراءة لم توافق المقاييس العربية .

فمن أعلام التفسير الذين وقفوا من القراءات موقف الإنكار علمان :

أولهما : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، فقد أنكر في تفسيره بعض القراءات لعدم موافقتها المقاييس العربية .

وثانيهما : الزمخشري أنكر بعض القراءات المتواترة بعد أن فتح له سلفه الطبري الباب .

أمثلة على موقف بعض النحاة والمفسرين من القراءات :

وإليك أمثلة على موقف بعض النحاة ومن مشى في ركابهم من المفسرين .

المثال الأول : قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ } [النساء :١ ].

## القراءات :

قرأ حمزة :"والأرحامِ" بخفض الميم ، عطفا على الضمير المجرور في "به" علي مذهب الكوفيين . أواعيد الجار ، وحذف للعلم به ، وجر على القسم تعظيما للأرحام ، وحثا على صلتها ، وجوابه (الله) الخ ووافقه المطوعى .

والباقون : بالنصب .(٣)

---

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة الشيخ محمد الطنطاوي ص : ٥٩ – دار المنار ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م

(٢) قواعد التفسير ١ / ٩٤

(٣) إتحاف ٥٠١/١ ٥٠٢

**موقف النحاة :**

وقف بعض النحاة من قراءة حمزة موقف العداء .

قال ابن زنجلة : قال أهل النحو : يبطل الخفض من وجهين :

أحدهما : ما روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :" لا تحلفوا بآبائكم "[1] فكيف يكون (تساءلون به وبالرحم) ينهي عن الشئ ويؤت به ؟ أما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز .....

الوجه الثاني : ما ذكره الزجاج[2] قال : أما ؟ أما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار الشعر وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم أما العربية فإجماع النحويين انه يقبح أن يُنْسَق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض . يستقبح النحويون (مررت به وزيد ومررت بك وزيد) إلا مع إظهار الخافض , حتى يقولوا : (بك وبزيد) . فقال بعضهم : لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل . فكأنه كالتنوين في الاسم , فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه .

وقد فسر المازني في هذا تفسيراً مقنعاً فقال : الثاني في العطف شريك للأول , فإن كان الأول يصلح شريكاً للثاني ' وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له . قال : فكما لا تقول مررت بزيد و " ك " فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد . أ هـ [3]

وذكر ابن خالويه : أن " البصريين أنكروا الخفض , ولحنوا القارئ به , وأبطلوه .." [4]

**التعقيب :**

١- لقد أخطأ وأبعد النجعة من رد قراة حمزة "والأرحام" بالخفض , ذلك لأنها قراءة متواترة تابعه عليها غيرة , فلا يجوز ردها بهذه التحكمات النحوية , فالأصل أن تقعد القواعد تبعاً للقرآن لا أن يكون القرآن تابعاً للقواعد , ومن عجيب أمر النحاة أنهم قد يقبلون ببيت من الشعر مجهول قائلة في حين يردون قراءة متواترة نقلها جمع تحيل العادة تواطئهم على الكذب .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور باب : لا تحلفوا بآبائكم ٦ / ٢٤٥٠ حديث رقم ٦٢٧٢

(٢) معاني القرآن للزجاج ٦/٢

(٣) ينظر : حجة القراءات لابن زنجلة صـ١٨٨ : صـ١٩٠ . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦/٢- ٧

(٤) الحجة في القراءات السبع ٥٨

فالقرآن يجب أن يكون الأصل الأول في الاستشهاد وأن يكون المنبع الذي يمد النحو بالحياة والنمو والحركة .

٢- ومن رد القراءة بحجة انه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة حرف الجر نحو :"مررت بك وبزيد" حجة داحضة ذلك لان العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة وإن منعه البصريون فجائز عند الكوفيين .

وقد جاءت آيات القرآن الكريم . وأشعار العرب شاهدة بذلك .

قال ابن الأنباري – رحمه الله – : أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنه يجوز : أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب قال الله تعالى : { وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ } [ النساء : ١] بالخفض وهي قراءة أحد القراء السبعة وهو حمزة الزيات وقراءة إبراهيم النخعي وقتادة ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش ورواية الأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث وقال تعالى : { وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } [ النساء ١٢٧] فـ "ما " في موضع خفض لأنه عطف على الضمير المخفوض في " فيهن " وقال تعالى : { لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ }[ النساء ١٦٢] فـ " المقيمين " في موضع خفض بالعطف على الكاف في " إليك " والتقدير فيه : يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة . يعني من الأنبياء - عليهم السلام - ويجوز أيضا أن يكون عطفا على الكاف في " قبلك " والتقدير فيه : ومن قبل المقيمين الصلاة . يعني من أمتك وقال تعالى : { وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }[ البقرة ٢١٧ ] فعطف المسجد الحرام على الهاء من " به " وقال تعالى : { وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ }[ الحجر ٢٠] فـ " من " في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في " لكم " فدل على جوازه

وقال الشاعر[1] :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

فالأيام خفض بالعطف على الكاف في بك والتقدير: بك وبالأيام .

---

(١) البيت ذكره سيبويه في الكتاب ٢ / ٣٨٣ وتناقلته عنه كتب النحو والأدب ولم تنسبه إلي احد معين ولم أعثر عليه في مكان آخر منسوبا إلي أحد.

وقال الآخر [1]:

أكر على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها

فعطف " سواها " بـ " أم " على الضمير في " فيها " والتقدير: أم في سواها

وقال الآخر [2]:

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

فالكعب مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في بينها والتقدير : ما بينها وبين الكعب غوط نفانف , يعني أن قومه طوال وأن السيف على الرجل منهم كأنه على سارية من طوله وبين السيف وكعب الرجل منهم غائط وهو المكان المطمئن من الأرض ونفانف واسعة أي بين السيف والكعب مسافة ، فعطف الكعب على الضمير المخفوض في بينها .

وقال الآخر [3]:

هلا سألت بذي الجماجم عنهم وأبي نعيم ذي اللواء المحرق

ف " أبي نعيم " خفض بالعطف على الضمير المخفوض في عنهم .

فهذه كلها شواهد ظاهرة تدل على جواز العطف علي الضمير المخفوض [4].

وقد اختار ابن مالك – رحمه الله – ما ذهب إليه الكوفيون فقال :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتى في النثر والنظم الصحيح مثبتا [5]

---

(١) البيت ذكر في خزانة الأدب ٥ / ١٢٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٢٩٦ ولم ينسب إلي شاعر بعينه ولم أعثر عليه في مكان آخر منسوبا إلي أحد .

(٢) البيت ذكر في : الإنصاف ٢ / ٤٦٥ ، ٢ / ٤٦٢ ولم ينسب إلي شاعر معين ولم أعثر عليه في مكان آخر منسوبا إلي أحد .

(٣) البيت ذكر في : الإنصاف ٢ / ٤٦٦ ، ٢ / ٤٧٤ ولم ينسب إلي شاعر معين ولم أعثر عليه في مكان آخر منسوبا إلي أحد.

(٤) الإنصاف في مسائل ٢/٤٦٤

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ / ٢٣٩

قال ابن عقيل – شارحا قول ابن مالك – : أي جعل جمهور النحاة إعادة الخافض إذا عطف على ضمير الخفض لازما ، ولا أقول به لورود السماع نثرا ونظما بالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض [1].

إذن : قراءة حمزة قراءة صحيحة مليحة لا تتنافى ولغة العرب .

المثال الثاني : قال تعالى: { وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام : ١٣٧]

القراءات :

قرأ ابن عامر – رحمه الله – :" بضم الزاي وكسر الياء "[2].

من ( زين ) ورفع لام ( قتل ) ونصب دال ( أولادهم ) . وجر ( شركائهم ) ففصل بين المضاف إليه بقوله : ( أولادهم ) والتقدير فيه : قتل شركائهم أولادهم [3] .

موقف النحاة :

اختلف النحاة في جواز قراءة ابن عامر – رحمه الله – "فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم . وهم لا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر ....."[4].

وحجة من رد هذه القراءة : أن فيها فصل بين المضاف والمضاف إليه وهذا غير جائز في العربية .

قال صاحب الكشاف :

وأما قراءة ابن عامر ( قتل أولادهم شركائهم ) برفع القتل ونصب الأولاد وجرّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما سمج وردّ :

.....◆◆◆ زَجَّ الْقَلُوصِ أَبِي مَزَادَهْ

---

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ / ٢٤٠

(2) ينظر النشر ٢ / ١٩٧

(3) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٣١ ، زاد المسير ٣ / ١٢٩ : ١٣٠

(4) البحر المحيط ٤ / ٢٣١

فكيف به في الكلام المنثور ؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟ والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لكان الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب .[1]

**التعقيب :**

يرد على من منع قراءة ابن عامر من النحاة والمفسرين بما يلي :

١- أن هذه القراءة متواترة ، والذي قرأ بها يعد من كبار القراء . ومن صميم العرب ، فكلامه حجة على النحاة .

يقول ابن الجزري – رحمه الله – عن هذه القراءة :" وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وروى وسمع ورأى إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه وأنا رايتها فيه كذلك مع أن قارئها لم يكن خاملاً ولا غير متبع ولا في طرف من الأطراف ليس عنده من ينكر عليه إذا خرج عن الصواب فقد كان في مثل دمشق التي هي إذ ذاك دار الخلافة وفيه الملك والمأتى إليها من أقطار الأرض في زمن خليفة هو أعدل الخلفاء وأفضلهم بعد الصحابة الإمام عمر بن عبد العزيز رضي الله عند أحد المجتهدين المتبعين المقتدى بهم من الخلفاء الراشدين وهذا الإمام القارئ أعنى ابن عامر مقلد في هذا الزمن الصالح قضاء دمشق ومشيختها وإمامه جامعها الأعظم الجامع الأموي أحد عجائب الدنيا والوفود به من أقطار الأرض لمحل الخلافة ودار الإمارة هذا ودار الخلافة في الحقيقة حينئذ بعض هذا الجامع ليس بينهما سوى باب يخرج منه الخليفة ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة ولم يبلغنا عن أحد من السلف رضي الله عنهم على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ولازال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة وأول من تعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور

---

(١) الكشاف ١/ ٢٦٦

ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي : إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر، ولله در إمام النحاة أبي عبد الله بن مالك رحمه الله حيث قال في كافيته الشافية:

وحتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر[1]

٢- أن حجة من رد قراه ابن عامر بأنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه حجة مردودة ذلك لأن بعض النحاة أجاز الفصل بين المتضايفين .

قال أبو زرعة بن زنجلة – رحمه الله - : وحجته – أي ابن عامر - :

فزججتها متمكناً زج القلوص أبي مزادة

أراد : زج أبي مزادة القلوص ، وأهل الكوفة يجوزون الفرق بين المضاف والمضاف إليه[2].

٣- ولأهل الكوفة شواهد من القرآن والحديث والشعر تهتف بصحة مذهبهم .

أما الشاهد من القرآن فقراءة ابن عامر هذه وقد احتج بها ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك قال :

فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولاً أو ظرفاً اجز ولم يعب

فصل يمين واضطرار أو جدا بأجنبي أو بنعت أو ندا

قال ابن عقيل – رحمه الله - : أجاز المصنف – رحمه الله – أن يفصل الاختيار بين المضاف الذي هو شبه الفعل والمراد به المصدر واسم الفاعل والمضاف إليه بما نصبه المضاف من مفعول به أو ظرف أو شبهه فمثال ما نصب فيه بينهما بمفعول المضاف قوله تعالى :

"وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم" في قراءة ابن عامر بنصب أولاد وجر شركاء [3] .

وأما الشاهد من الحديث فمثاله ما ورد في الحديث الصحيح "..... فهل انتم تاركوا لي صاحبي ....." [4] .

---

(١) النشر ٢ / ١٩٨ ١٩٩

(٢) حجة القراءات ١٧٣ والبيت لم أعثر له على قائل .

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣ / ٨٢

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب : قول النبي لو كنت متخذا خليلا ١٣٣٩/٣ حديث رقم ٣٤٦١

قال البدر العيني – رحمه الله – : قوله : "لي" فصل بين المضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاختصاص وذلك جائز كقول الشاعر :

فرشني بخير لا أكونن ومدحتى كناحت يوماً صخرة بعسيل

... والاستشهاد فيه في قوله – يوما – فإنه ظرف فصل به بين المضاف , وهو قوله كناحت , وبين المضاف إليه وهو صخرة , والتقدير كناحت صخرة يوما بعسيل . (١)

## الشاهد من الشعر :

أما شواهد الشعر على جواز الفصل بين المتضايفين فكثيرة منها :

قال عمر بن قميئة :

لما رأت ساتيدما (٢) استعبرت لله در اليوم من لامها

يريد لله در من لامها اليوم .

وقال أبو حية النميري :

كما خُطّ الكِتاب بكف يَوْما يهوديّ يقاربُ أو يُزِيلُ

أي : بكف يهودي يوماً .

وقالت درنة بنت عتبة :

❖ هما أخوا في الحرب من لا أخاله ❖

أي أخوا من لا أخاله في الحرب .

وقال ذو الرمة :

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريخ

أي : كأن أصوات أواخر الميس

---

(١) عمده القارئ ١٧٩/١٦ ولم أعثر للبيت علي قائل .

(٢) ساتيدما : بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثناة من تحت ودال مهملة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة أصله مهمل في الاستعمال في كلام العرب فإما أن يكون مرتجلا عربيا لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم وإما أن يكون عجميا قال العمراني هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبدا ، وقال غيره سمي : بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك فيه دم كأنه اسمان جعلا اسما واحدا ساتي دما وساتي وسادي بمعنى وهو سدى الثوب فكأن الدماء تسدى فيه كما يسدى الثوب . [معجم البلدان ٣ / ١٦٨ ]

وكل هذه الأبيات قد فصل فيها بالظرف الصريح , وبالجار والمجرور ' بين المضاف والمضاف إليه .

واحتج ابن الأنباري لهذه القراءة فقال : قد جاء عن العرب : هو غلام إن شاء الله أخيك ففرق بـ " إن شاء الله " .[1]

فهذه الأشعار والآثار التي تناقلتها العلماء عن العرب تشهد لقراءة ابن عامر وتبين أن الفصل بين المتضايفين , وارد عن العرب , ويجب أن نحسن الظن , بكل عربي فصيح أتى بما يخالف الجمهور , إذ يحتمل أن هذه لغة كانت ثم اندثرت , ومن الذي أحاط علماً بجميع لغات العرب ولهجاتها ؟.

وفي كتاب الخصائص لابن جني : ( باب فيما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور ) إذا اتفق شئ من ذلك , نظر في حال ذلك العربي وفيما جاء به , فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساده فإن قيل : فمن أين ذلك له وليس مسوغا أن يرتجل لغة لنفسه ؟ قيل : قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها وتأبدت معالمها .[2] أ .هـ

٣- أما ما جاء به الزمخشري من تهويل وضجيج وعويل وتوهين لقراءة ابن عامر المتواترة , فنترك الإمام الألوسي يرد عليه , ويوفيه الكيل , صاعاً بصاع .

قال الإمام الالوسي – رحمه الله- : وقد ركب في هذا الكلام عمياء ، وتاه في تيهاء ، فقد تخيل : أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً لا نقلا وسماعا ، كما ذهب إليه بعض الجهلة , فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه وأخذ يبين منشأ غلطه ' وهذا غلط صريح ، يخشى منه الكفر والعياذ بالله تعالى ، فإن القراءات السبعة متواترة جملة وتفصيلاً عن أفصح من نطق بالضاد - صلى الله عليه وسلم - فتغليط شيء منها في معنى تغليط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل تغليط لله - عز وجل - نعوذ بالله سبحانه من ذلك .

---

(١) ينظر : إبراز المعاني صـ٤٦٢ وما بعدها

(٢) الخصائص ج١/ص٣٨٥

وقال أبو حيان : عجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت ' وأعجب بسوء هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله تعالى شرقاً وغرباً وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم .أ هـ . وقد شنع عليه أيضا غير واحد من الأئمة ، ولعل عذره في ذلك جهله بعلمي القراءة والأصول . أ هـ الألوسي[1].

(١) تفسير الالوسي ٤٩/٨

## الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علي من ختم الله به النبوات ، وعلي آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه . وارضي اللهم عن كل من خدم كتابك بالحفظ أو القراءة أو الإقراء أو التجويد ، يا واسع العفو يا فعال لما تريد .

وبعد :

ففي ختام هذا العمل المتواضع ، وبعد هذه الجولة في علم القراءات ، أضع أمام الدارس والباحث أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي علي النحو الآتي :

١ – القراءات القرآنية المتواترة ربانية المصدر يتصل سندها إلى رسول الله ﷺ الذي تلقاها عن جبريل عن رب العزة ﷻ ولم يكن منشأها تعدد لهجات العرب أو خط المصحف كما يزعم بعض المستشرقين ، ومن اغتر بهم من كتاب المسلمين .

٢ – الاختلاف بين القراءات اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد والقراءتان المتواترتان بمنزلة آيتين مستقلتين ، تستقل كل قراءة بمعني لا تقوم به القراءة الأخرى وحدها . ومن ثم يجب الأخذ بهما جميعا ويمتنع ترجيح قراءة علي أخري أو تفضيل قراءة يكاد أن يسقط القراءة الأخرى .

٣- الأحرف السبعة غير القراءات السبعة ، والقراءات السبعة هي قراءات أئمة سبعة وهي جزء من الأحرف السبعة .

٤- القراءات المتواترة يجب قبولها والعمل بها وافقت قواعد اللغة أم لم توافقها إذ يحتمل أنها كانت لغة ثم اندثرت وأهملت .

٥ – القراءات الشاذة إذا صح سندها يعمل بها – علي الأرجح – تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد . كما أنها مصدر من مصادر النحو والصرف واللغة .

٧ – موقف نحاة البصرة من القراءات لم يكن محموداً حيث دأبوا علي رد وإنكار ما خالف قواعدهم . أما نحاة الكوفة فكان موقفهم أحمد ، حيث اتخذوا القراءات مصدراً من مصادر قواعد النحو ، واستشهدوا بها ، ولم يتنكروا لها تنكر نحاة البصرة .

أما أهم التوصيات :

فإني أدعو المسلمين الغيورين علي دينهم إلي العناية بقراءات القرآن ، والحرص علي تلقينه للنشء منذ الصغر ، من أفواه المشايخ المتقنين ، وتعويدهم علي النطق الصحيح ، وتعويدهم علي تلقي أكثر من قراءة ورصد الجوائز والحوافز للمتفوقين في هذا المجال .

كما أدعو إلى تحسين أوضاع المشايخ المهتمين بالقراءات وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم حتى يتم تفرغهم تفرغاً كاملا لخدمة كتاب ﷻ، وذلك عن طريق المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، كالجمعيات ورجال الأعمال ، وذلك خدمة لكتاب الله ﷻ وحفاظا علي قراءات القرآن الكريم .

وفي نهاية هذا البحث

فإني لا أبرئ نفسي من الهفوات والزلات ، والقصور أو التقصير ، فتلك طبيعة الإنسان ، لا يسلم من خطأ أو نسيان ، وهفوات وزلات ، وأسأل الله أن يتجاوز عما وقع مني من تقصير وزلل وأن يوفقني لحسن القول وصالح العمل ، إنه المجيب لذلك والقادر عليه . وابتهل إليه تعالي بهذا الدعاء القرآني :

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة : ٢٨٦ .

# فهرس المراجع


☜ أحكام القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر: ☜ دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا .

☜ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي . تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقي . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض . الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت .

☜ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ( المسمي : منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات ) تأليف العلامة الشيخ : أحمد بن محمد البنا تحقيق وتقديم د / شعبان محمد إسماعيل . نشر : عالم الكتب بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة – الطبعة الأولي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

☜ أحكام القرآن للشيخ محمد علي السايس - مكتبة ومطبعة محمد علي صبح ١٣٧٣هـ - ١٩٨٧ م .

☜ أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي .

☜ أخبار الحمقى والمغفلين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الناشر : المكتب التجاري – بيروت .

☜ أخبار المصحفين، تأليف: الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد ، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي البدري السامرائي .

☜ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

☜ إعراب القرآن، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة تحقيق: د / زهير غازي زاهد .

☜ الإبانة عن معاني القراءات - محمد مكي بن أبي طالب القيسي ط : دار المأمون للتراث ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م تحقيق : د / محيي الدين رمضان .

☜ الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر .

☜ الأنساب، تأليف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي

☜ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، دار النشر: دار الفكر - دمشق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

☜ البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر

☜ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير . الناشر : دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

☜ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة للشيخ عبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار المدينة المنورة الطبعة الأولي ١٤٠٤ هـ .

☜ البرهان في علوم القرآن تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر : دار المعرفة ، بيروت، لبنان .

☜ التبصرة في القراءات السبع مكي بن أبي طالب ط : الدار السلفية بومبي .

☜ التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر .

☜ التذكرة في القراءات للشيخ أبي السن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون تحقيق وتعليق د / سعيد صالح زعيمة الناشر دار ابن خلدون – الطبعة الأولي ٢٠٠٠ م .

☜ التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة .

☜ التمهيد لابن عبد البر الناشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ١٣٨٧ تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي . محمد عبد الكبير البكري .

☜ التيسير في القراءات السبع، تأليف: الإمام : أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الطبعة: الثانية، تحقيق: اوتو تريزل .

☜ الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .

☜ الجرح والتعديل ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى.

☜ الحجة في القراءات السبع – أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه – تحقيق: أحمد فريد المزيدي – تقديم : الدكتور فتحي حجازي . الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ .

☜ الخصائص، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.

☜ السنن الكبري ( المدخل إلى السنن الكبرى) ، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - ١٤٠٤، تحقيق: د. محمد ضياء االرحمن الأعظمي

☜ الصاحبي لابن فارس الناشر عيسي الحلبي تحقيق السيد صقر

☜ الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت -

☜ القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

☜ القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية - دكتور محمد الحبش دار الفكر دمشق – الطبعة الأولي ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

☜ القراءات وأثرها في علوم العربية د / محمد سالم محيسن . الناشر : دار الجيل بيروت الطبعة الأولي ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

☜ الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي

☜ المبسوط، تأليف: شمس الدين السرخسي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت .

☜ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد .

☜ المرشد الوجيز إلي علوم تتعلق بالكتاب العزيز ' للعلامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ' قدم له إبرهيم شمس الدين ' الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ' الطبعة الأولي ' ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ .

☜ المزهر في علوم اللغة وأنواعها المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ تحقيق : فؤاد علي منصور .

☜ المستشرقون والقرآن الكريم د / محمد أمين حسن محمد بني عامر . الناشر : دار الأمل للنشر والتوزيع – الأردن الطبعة الأولي ٢٠٠٤ م

☜ المستنير في القراءات العشر- الإمام أبي طاهر بن سوار تعليق / جمال الدين محمد شرف الناشر : دار الصحابة للتراث – طنطا

☜ المعجزة الكبرى القرآن - الإمام محمد أبو زهرة نشر : دار الفكر العربي

☜ المكشاف عما بين القراءات العشر من الخلاف عما بين القراءات العشر من خلاف د / أحمد محمد إسماعيل البيلي – نشر : الدار السودانية للكتب . الطبعة الأولي ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

☜ النشر في القراءات العشر – الإمام أبي الخيرات محمد بن محمد الدمشقي الشهير بـ ( ابن الجزري ) قدم له الشيخ / علي محمد الضباع – الناشر : دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

☜ النهاية في غريب الحديث والأثر محمد الجزري- المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

☜ الوسيط في تاريخ النحو العربي د / عبد الكريم محمد الأسعد – دار الشواق للنشر والتوزيع – السعودية – الطبعة الأولي ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

☜ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: علاء الدين الكاشاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية .

☜ تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - -

☜ تذكرة الحفاظ تذكرة الحفاظ، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى .

☜ تفسير ابن جرير ( جامع البيان في تفسير القرآن ) الإمام : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – دار الحديث القاهرة – ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

☜ تفسير ابن كثير ( تفسير القرآن العظيم ) للحافظ : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ ٧٠٠ –٧٧٤هـ ] تحقيق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

☜ تفسير الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

☜ تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د / أحمد النجولي الجمل

☜ تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١- د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢- د.أحمد النجولي الجمل

☜ تفسير البغوي : معالم التنزيل في التفسير والتأويل فسير ، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

☜ تفسير الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .

☜ تفسير الرازي : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الغد العربي .

☜ تفسير الزمخشري ( الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ) محمود بن عمر الزمخشري الملقب بجار الله – دار الفكر بيروت .

☜ تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة .

☜ تفسيرالبحر المحيط : تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١- د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢- د.أحمد النجولي الجمل .

☜ تكملة تاريخ الطبري، تأليف: محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني أبو الفضل، دار النشر: المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٥٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان

☜ تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى

☜ تهذيب الكمال تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف

☜ حاشية العطار على جمع الجوامع، تأليف: حسن العطار، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى .

☜ حاشيتان. قليوبي: على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين ، تأليف: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، دار النشر: دار الفكر - لبنان / بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات

☜ حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق : سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ ١٩٧٧ م .

☜ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب .

☜ رسم المصحف العثماني وأوهام والمستشرقين في قراءات القرآن الكريم

☜ روائع البيان تفسير آيات الأحكام – محمد علي الصابوني – دار البيان العربي

☜ زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة

☜ سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي

☜ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط .

☜ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، دار النشر: دار الفكر - سوريا - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

☜ شرح الزركشي على مختصر الخرقي / تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم

☜ شرح فتح القدير، تأليف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية

☜ صحيح البخاري لجامع الصحيح المختصرالمؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي

الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

☜ صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته للشيخ : الألباني الناشر : المكتب الإسلامي .

☜ علم القراءات ' نشأته' أطواره ، أثره في العلوم الشرعية ' د / نبيل بن محمد بن إبراهيم آل إسماعيل – مكتبة التوبة الرياض –الطبعة الأولي ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

☜ غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري نشر : دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

☜ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن – أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق د / حسن ضياء الدين عتر- الناشر دار البشائر الإسلامية – بيوت –الطبعة الأولي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

☜ في الشعر الجاهلي ، طه حسين ، دار الكتب المصرية الطبعة الأولي .

☜ في علوم القرآن د / السيد رزق الطويل نشر المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة - الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

☜ قواعد التفسير جمعاً ودراسة – د / خالد بن عثمان السبت ، الناشر : دار ابن عفان ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ

☜ كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد نشر : دار المعارف الطبعة الثالثة . تحقيق د / شوقي ضيف .

☜ كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الناشر : دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.م هدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

☜ كتاب سيبويه، تأليف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .

☜ لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى

☜ مجموع الفتاوى : كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

☜ محاضرات في علوم القرآن د / غانم الحمد دار عمار للنشر والتوزيع الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م .

☜ مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة . الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها

☜ معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر – بيروت

☜ معجم القراءات القرآنية د / أحمد مختار عمر، د / عبد العال سالم مكرم الناشر : عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٩٩٧ م

☜ معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية د / عبد العلي المسئول ، الناشر : دار السلام – مصر – الطبعة الأولي ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م .

☜ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف , شعيب الأرناؤوط صالح مهدي عباس

☜ مناهل العرفان في علوم القرآن الأستاذ الشيخ / محمد عبد العظيم الزرقاني - دار إحياء الكتب العربية عيسي الحلبي .

☜ منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري- وضع حواشيه الشيخ / زكريا عميرات – منشورات دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م .

☜ موسوعة المستشرقين د / عبد الرحمن بدوي الناشر : دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣

☜ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة الشيخ محمد الطنطاوي – دار المنار ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

☜ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب أحمد بن محمد المقري التلمساني الناشر : دار صادر - بيروت ، ١٩٦٨ تحقيق : د.إحسان عباس

☜ نقض كتاب الشعر الجاهلي للشيخ محمد الخضر حسين , ط ١٣٩٧ – ١٩٧٧ .

☜ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣

☜ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.